

**صورة كشمير في الشعر الفارسي**

**عند الشعراء المهاجرين الإيرانيين في العصر  
الصفوي**

إعداد

**د. منى مصطفى محمد يوسف**

مدرس اللغة الفارسية وآدابها

قسم اللغات الشرقية وآدابها [إسلامي]

جامعة المنصورة - كلية الآداب

صورة كشمير في الشعر الفارسي عند الشعراء المهاجرين الإيرانيين في العصر الصفوي

---

صورة كشمير في الشعر الفارسي عند الشعراء المهاجرين الإيرانيين في  
العصر الصفوي

منى مصطفى محمد يوسف

اللغة الفارسية وآدابها - كلية الآداب جامعة المنصورة - المنصورة - مصر

البريد الإلكتروني: mona63@mansedueg

المخلص :

يحتوى البحث على مقدمة وتمهيد والمبحث الأول وعنوانه نماذج من أشعار بعض شعراء الفارسية الكشميريين والمبحث الثانى وعنوانه شعراء الإيرانيين فى العصر الصفوى وأشعارهم والنتائج وقائمة المصادر والمراجع وتناولت الباحثة موضوع بحثها من خلال عدة نقاط كما يأتي عرض خلفية تاريخية عن كشمير وموقعها الجغرافي ورواج اللغة الفارسية وآدابها على يد الصوفية المهاجرين إليها من إيران شرح الطريقة التي تكونت بها أفكار الشعراء الإيرانيين عن صورة كشمير وللمهاجرين من الشعراء الإيرانيين فضل كبير في نقل ما شاهدوا في كشمير عن طريق وصف وتصوير تلك المشاهدات وشرحها بما يتفق مع ذوقهم تحديد ما رآه الشعراء الإيرانيون المهاجرون في كشمير من مناظر طبيعية وطبيعة شعبها ورعاية حكامها للشعراء وذلك من خلال عرض نماذج من أشعارهم دراسة صدى مشاهدات الشعراء المهاجرين على شعراء بني أمتهم الذين تحدثوا عنها أو أرادوا وصفها وذلك من خلال عرض نماذج من أشعارهم وعرضت الباحثة كل ذلك وفق المنهج الوصفي التحليلي والنتائج التي خلصت إليها الدراسة تتلخص في الآتي تأثير هجرة الشعراء الإيرانيين في العصر الصفوي في ترويج اللغة الفارسية وآدابها في

كشمير فضلاً عن تأثرهم بالسبك الهندي وبجمال الطبيعة في كشمير مما ساهم في تحفيز قريحتهم الشعرية فجاءت أشعارهم في وصفها صادقة ومطابقة للواقع سواء ما نظموه في مدح جمال طبيعتها أو في وصف صعوبة طريق الوصول إليها نظراً لوعورة جبالها.

الكلمات المفتاحية : فيضى دكنى ، زين العابدين ، فانى كشميرى،  
الكلمات المفتاحية: كشمير رينجن

## The image of Kashmir in Persian poetry Among the Iranian

immigrant poets in the Safavid era

**Mona Mustafa Mohamed Youssef**

Persian language and literature . Faculty of Arts  
Mansoura University- Mansoura –Egypt

EMail: mona63@mansedueg

### **Abstract:**

The researcher dealt with the subject of the research through several points as follows Presenting a historical background about Kashmir its geographical location and the popularity of the Persian language and literature at the hands of the Sufis who immigrated to it from Iran Explanation of the way in which the ideas of Iranian poets were formed about the image of Kashmir By describing and photographing those views and explaining them according to their taste Determining what the immigrant Iranian poets saw in Kashmir from the landscape the nature of its people and the care of its rulers to the poets by presenting examples of their poetry Studying the echo of the emigrant poets' observations of their nation's poets who spoke about them or wanted to describe them by presenting samples of their poems The researcher presented all this according to the descriptive analytical approach and the methods used to achieve and apply this approach are: Persian Arabic and English sources and references and the Internet The results of the study are summarized in the following The impact of the migration of Iranian poets in the Safavid era on the promotion of the Persian language and its literature in Kashmir as well as their influence on Indian casting and

the beauty of nature in Kashmir; Which contributed to motivating their poetic writing so their poems described them as truthful and in conformity with reality whether they were organized in praise of the beauty of its nature or in describing the difficulty of accessing it due to the ruggedness of its mountains

**Keywords:** Kashmir, Rinnegan ,Zainul Abedin ,Fani Kashmiri, Faydi Dkny

مقدمة

وتشمل هذه المقدمة بعض النقاط عن موضوع البحث وأهميته والمنهج المتبع والدراسات السابقة والأسئلة التي يطرحها البحث وغير ذلك من نقاط نتعرف عليها في هذه المقدمة.

تلعب الرؤى الفردية والجماعية دورًا كبيرًا في تكوين العلاقات الإنسانية، ويعد تناول هذه الرؤى من أبعاد مختلفة عاملاً مهمًا في فهم المجتمعات الإنسانية، ويعد موضوع تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى من بين الموضوعات التي اهتم بها الأدب المقارن وذلك من خلال شرح صورة شعب من خلال مؤلفات كاتب واحد من كتاب بلد ما أو بيان الصورة نفسها ولكن في أدب بأكمله<sup>(١)</sup> وقد جاء في التمهيد ما يلي: معنى كشمير في المعاجم العربية والفارسية وأهمية كشمير وموقعها الجغرافي والحكم الإسلامي في كشمير لمدة ٥٠٠ سنة وازدياد نفوذ اللغة الفارسية على حساب السنسكريتية ودور ميرسيد على همدانى وحكام كشمير المسلمين فى رواج اللغة الفارسية وآدابها ونشر الإسلام وأهم حكام كشمير: السلطان رينجن المعروف ب[صدر الدين] [٧٢٦ هـ / ١٣٢٤ م] ، شمس الدين شاه ميرزا رأس سلسلة الشاهميرين ، السلطان شهاب الدين [٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م] ، السلطان قطب الدين حتى (٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) ، سكندر حتى (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، السلطان زين العابدين

(١) د. محمد غنيمى هلال، دور الأدب المقارن فى توجيه دراسات الأدب العربى المعاصر، نهضة مصر، د. ب. ت، ص ١٦

مؤسس دار الترجمة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م : ٣٧٤هـ / ١٤٧٠م)، ورواج اللغة الفارسية و آدابها في فترة حكم التشك ( ٩٦٢ هـ / ١٥٦١ م : ٩٩٣ هـ / ١٥٨٩ م).

وهزيمة ملوك كشمير المحليين أمام جيش جلال الدين محمد أكبرالملك التيموري عام [٩٩٤ هـ / ١٥٨٦م] و دخول كشمير كولاية أو محافظة ضمن إمبراطورية الملك التيموري وما أعقب ذلك من فتح أبواب كشمير أمام الشعراء و الكتاب المهاجرين من إيران إلى شبه القارة الهندية و فترة حكم شاهجهان (١٦٢٧ - ١٦٥٧ م ) وأزهى عصور ترويح اللغة الفارسية و آدابها في شبه القارة الهندية ودخول الإسلام في كشمير و تقدم اللغة الفارسية و ظهور مؤلفات كثيرة بهذه اللغة و اهتمام الكشميريين من المسلمين و الهندوس والسيخ باللغة الفارسية ويمكن تقسيم شعراء الفارسية

الكشميريين إلى ثلاث مجموعات و قد جاء في المبحث الأول ذكر لبعض النماذج من شعر شعراء الفارسية الكشميريين مثل : محمد على آزاد كشميري و آذر جولا برشاد و محسن فاني و غني كشميري .

وجاء في المبحث الثاني:الحديث عن هجرة الشعراء الإيرانيين و العلماء و الصوفية و الفنانين و التجار في العصر الصفوي و أسباب تلك الهجرة ، ثم جاء ذكر أهم شعراء العصر الصفوي المهاجرين من إيران و بعض النماذج من أشعارهم مثل : عرفى الشيرازي و فيض الدكني و كلیم الكاشاني و حاجي قدسي مشهدى و محمد قلى سليم .

أهمية البحث:

يلقي البحث الضوء على مدى تأثير الصور الأدبية للشعوب في علاقات تلك الشعوب بعضها ببعض وتأثيرها في عقول مفكريها في تكوين الرأي العام الذى ينتج عنه اتجاه خاص في علاقاتها مع غيرها, كل هذا من نواحي النشاط الأدبي في الميادين الدولية, ويمثل هذا البحث إضافة جيدة بالنسبة لما كتب عن كشمير باللغة العربية وخاصة من ناحية وصف الطبيعة وتغيير ذلك من نقاط تخص كشمير, ومن ثم فهو يثرى المكتبة العربية. المنهج المتبع: عرضت الباحثة موضوعها وفق المنهج الوصفي التحليلي والوسائل المستخدمة هي: المصادر والمراجع الفارسية والعربية والإنجليزية وشبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

الدراسات السابقة: لم تعثر الباحثة على أية دراسة تناولت بشكل محدد صورة كشمير في شعر الشعراء المهاجرين.

التساؤلات التي يطرحها البحث:

- ١- كيف راجت اللغة الفارسية وآدابها في كشمير؟
- ٢- ما أسباب هجرة كثير من الشعراء الإيرانيين في العصر الصفوي إلى كشمير؟
- ٣- كيف تناول شعراء الفارسية الكشميريون والإيرانيون المهاجرون كشمير في أشعارهم؟
- ٥- هل نجح الشعراء الإيرانيون المهاجرون في رسم صورة واضحة لكشمير في أشعارهم؟

- ثم نتائج البحث

- وأخيراً تأتي قائمة بالمصادر و المراجع الفارسية و العربية والإنجليزية

تمهيد:

### معنى كشمير في المعاجم العربية والفارسية:

قِشْمِيرُ: بالكسر ثم السكون، وكسر الميم، مدينة متوسطة لبلاد الهند، قيل: إنها مجاورة لقوم من الترك فاختلف نسلهم بهم، فهم أحسن خلق الله خلقة، يضرب بنسائهم المثل، لهن قامات تامة وصورة سوية... وقيل خرجنا إلى مدينة يقال لها قشمير كبيرة عظيمة لها سور وخنق محكمان تكون مثل نصف مدينة الصين ولها ملك عظيم، ولهم أعياد في رؤوس الأهلة، وفي نزول النيرين شرفهما ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني... ويعظمون الثريا وأكلهم البر ويأكلون المالح من الأسماك ولا يأكلون البيض ولا يذبحون<sup>(١)</sup>...

وفي المعجم الفارسي: كچول، كون، كشمير، كاشمر، قشمر.

وكانت مضرب المثل في الجمال لوفرة مائها وخضرتها وهوائها المعتدل وجمال نسائها التي يشبهن حور العين<sup>(٢)</sup>.

وكشمير كلمة فارسية مكونة من جزئين: مادة أصلية من كشيدين [كش] بمعنى الجاذبة ومير بمعنى أمير أي إن كشمير تجذب بجمالها وجوها

(١) شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان،

ج٤، دار صادر، بيروت، ص٣٥٢

(٢) على أكبر دهخدا، لغت نامه، ج٤، تهران، ١٣٧٣ هـ.ش، ذيل كشمير

الملائم الملوك وعلية القوم إليها<sup>(١)</sup>.

### أهمية كشمير وموقعها الجغرافي:

كشمير هي المنطقة الجغرافية الواقعة ما بين الهند وباكستان والصين في شمال شرق آسيا، وتاريخياً تُعرف كشمير بأنها المنطقة السهلة في جنوب جبال الهمالايا من الجهة الغربية، حيث القمم المغطاة بالثلوج والمرج التي تكسوها الزهور البرية الجبلية والأنهار المتدفقة التي تصب في بحيرات ببيضاوية الشكل كقطرات الماء والوديان، التي تحجب عنها ضوء الشمس غابات التنوب والصنوبر وأشجار التشينار العملاقة، التي تكسوها الأزهار الحمراء النارية كل خريف، إلى أن تأتي الثلوج وتختفي الألوان في المكان وتحدها أفغانستان من الشمال الغربي.

ويشبه الكشميريون الجنس السامي في جمالهم وتعتبر القبيلة السامية كوش التي يوجد اسمها في التوراة وكانت مشهورة ب[نيمرود] وهاجرت من إيران الغربية إلى الأجزاء الشرقية، النواة الأولى لمملكة كشمير، وأسست مدن كاشان وكاشكر [كاشمر] وبناء على ذلك تشير السابقة "كش" إلى سلالتهم وقوميتهم.<sup>(٢)</sup>

وتتكون ولاية كشمير من جزئين: كشمير الحرة وإيالة جامو وكشمير وجزء من كشمير ضم إلى باكستان وتسمى كشمير الحرة، والجزء الآخر ظل

(١) قاسم صافي، سرزمين ومردم باكستان، تهران، حسينيه ي ارشاد، ١٣٧٨ هـ.ش، ص ١١٢

(٢) قاسم صافي، سرزمين ومردم باكستان، ص ١١٣.

ضمن أراضي الهند ويعرف بإيالة جامو وكشمير، وهي تنقسم إلى ثلاثة نواحي: جامو وكشمير ولداخ، وأكثر سكان جامو سيخ، بينما أكثر سكان لداخ بوذيون، وتعتبر الأكثرية العظمى من الكشميريين مسلمين،<sup>(١)</sup> ويعرف مرفأ كشمير بـ[بهشت روى زمين] أي جنة الله فوق الأرض، نظرًا لجمالها العجيب، ويعرف جمو بـ[محل معابد جذاب] أي مكان المعابد الجذاب ويזורها طوال العام مئات الآلاف من السائحين الهندوس والمسلمين، واشتهرت لداخ أيضًا بسبب جبالها المترامية الأطراف الجميلة وثقافتها البوذية باسم "تبت الصغيرة"، وتعد جامو وكشمير مع توافر مصادرها الطبيعية من الناحية الاقتصادية من أكثر إيالات الهند فقرًا، ويشغل حوالى سبعين في المائة من سكان هذه الإيالة بتربية الأبقار والجاموس والخراف والمعز والخيول والنحل وأيضًا بالصناعات اليدوية: السجاد والمنسوجات الحريرية، وكشمير أهمية كبيرة في المنتجات الخشبية<sup>(٢)</sup>

وتقع جامو وكشمير في جنوب طريق الحرير ولكنها تواجه مشكلات كثيرة منها: ضرورة مرور وسائل النقل والمواصلات الخاصة بها وبمراكزها الشتوية والصفية من باكستان.<sup>(٣)</sup>

ويعد المسلمون والهندوس والبوذيون أهم الطوائف الدينية في جامو وكشمير، وبنيت سرينجار عاصمة كشمير في مرفأ كشمير الخصب بين بحيرات بها

(١) غلام حسين مصاحب، دايره المعارف اسلامى، باهمكارى مؤسسه فرانكلين، سال ١٣٥٦ هـ.ش، ص ٢٢٢٦

(٢) على رضا نقوى، تذكره نويسى فارسى در هند وباكستان، تهران، ١٣٤٣ هـ.ش، ص ٩٢

(٣) - غلام رضا سعيدى، مسأله ى كشمير وحيدر آباد، تهران، ١٣٢٨ هـ.ش، ص ٢٥

ماء عذب زلال وشيدت منازل سكانية فوق سطح ماء البحيرات<sup>(١)</sup> ويعتق أهالي سرينجار الإسلام وهم من أصل كشميري، ويتحدثون اللغة الكشميرية، وتعد باغ شاليمار وباغ نشاط وبحيرتا "ولر" و"دل" ووداي "دولاب" من أجمل مناظر كشمير الطبيعية، ويبدو لمعانهم في قلب كشمير كأنهم فصوص خواتم جميلة.

ويبدو هذا الإقليم كأنه الجنة على الأرض وتعتبر خانقاه "بلبل" وخانقاه "شاه همداني" وخانقاوات "الالا" وكبرويه ومسجد "حضرت بال" ومسجد كشمير الجامع، من أهم أماكن كشمير المقدسة، وجميعها لها قدسية عند أهالي كشمير وتحظى باهتمامهم.

الصلات بين إيران وكشمير ورواج اللغة الفارسية في كشمير في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي:

يعد النصف الأول من القرن ١٤ البداية الحقيقية للحكم الإسلامي في كشمير ففي تلك الفترة ظهر سيد عبد الرحمن السهروردي كالنجم اللامع في أفق كشمير ولقب بـ[شرف الدين] وعرف بـ[بلبل شاه] وارتبط باسمه تأسيس أول حكومة إسلامية في كشمير، ويُذكر أن هذا الشخص غير تفكير أهالي كشمير تمامًا، وبفضل إرشاداته وتبليغه الإسلام ترك حاكم كشمير الذي يدعى رتجو ويلقب بـ[رينجن] الدين البوزي واعتنق الإسلام رسمياً.<sup>(٢)</sup>

(١) قاسم صافي، سرزمين ومردم باكستان، ص ١١٠

(2) prmu R.k., History of Muslim Rule in Kashmir , p.80, Delhi, Ahmabad, bombay, 1969.

وورد بشأن سبب اعتناق رينجن الإسلام:

إنه عندما جاء بلبل شاه إلى كشمير وأقام بجوار نهر جهيلم حيث يقع قصر رينجن بالقرب من منزله، وذات مرة استيقظ رينجن فجراً على صوت أذان بلبل شاه وهو يصلي وأعجبه صوته، حتى إنه رغماً عنه ذهب إلى بلبل شاه وتحدث معه وسأله عن دينه، وبعد اطلاعه على تعاليم الإسلام اعتنق الإسلام رسمياً وُسْمِيَ بـ[صدر الدين] ويوافق طلوع شمس الإسلام في كشمير تاريخ اعتناق رينجن الإسلام، أي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٤م<sup>(١)</sup>، واعتنق أهله وأقاربه وعدد من أعيان كشمير وأشرافها الدين الإسلامي، وكذلك اعتنق الإسلام آلاف من الكشميريين الذين وصل عددهم إلى عشرة آلاف شخص كما كتب مفتى محمد سعادته<sup>(٢)</sup>، ويعتبر سلطان صدر الدين أول حاكم لكشمير يؤسس حكومة إسلامية في هذا الإقليم، وأنهى حكم الهندوس في كشمير، ولم يكن نشر الإسلام في كشمير جبرياً ولا بالسيف واحتلال الدولة والعنف وإراقة الدماء وإجبار الناس، ولا عن طريق شبه القارة الهندية التي كانت تحت حكم التعلقيين، بل دخل مباشرة وبشكل سلمي وبدون ظلم أو جور، ولم يحرض أي عنصر خارجي على هذه الواقعة المهمة؛ بل حدثت نتيجة الأوضاع الداخلية غير المواتية لكشمير التي استمرت من القرن الحادي عشر فصاعداً حتى القرن ١٥ م، وفي هذه الفترة كانت كشمير من الناحية الاقتصادية والاجتماعية تعاني من التخلف بمقارنتها بمناطق شبه

(١) محمد رياض، احوال واثار واشعار مير سيد علي همداني، چاپ دوم، اسلام آباد، مركز تحقيقات فارسي، ايران وباكستان، ١٣٧٠هـ.ش، ص ٧٠.

(٢) سيد عبد الله، ادبيات فارسي در ميان هندوان، ترجمه دكتور محمد اسلم خان، تهران ١٣٧١هـ.ش، ص ٧٠.

القارة الهندية الشمالية الأخرى،<sup>(١)</sup> وتعرض فيها المجتمع الإقطاعي لحالة من الضعف، مما اضطر الناس إلى البحث عن السلطة التي تقر الأمن والراحة في الدولة، وهذا الوضع مهد الطريق لنشر الإسلام في هذا الإقليم، ويعتبر تقسيم المجتمع إلى طبقات مختلفة أحد العوامل المهمة في ميل الهندوس إلى الإسلام، واعترضت الطبقات الدنيا على الدين الهندوسي ومن أجل النجاة من الاستبداد الطبقي اعتنقوا الدين الإسلامي.<sup>(٢)</sup>

مع أن تعاملات كشمير مع المسلمين بدأت منذ قرون، ولكن بفضل مجيء بلبل شاه إلى كشمير أقر الحكم الإسلامي فيها، والحقيقة الملفتة للنظر أن دخول الإسلام في كشمير قد تأخر، وذلك إذا ما قورنت بمناطق شبه القارة الهندية الأخرى، ولكن انتشر فيها بشكل أسرع من غيرها.

وبعد وفاة سلطان صدرالدين الذي تولى الحكم عامين وسبعة أشهر، جلس على عرش كشمير شاه ميرزا الذي كان وزيراً له وأطلق على نفسه اسم شمس الدين، بدأت فترة حكم سلسلة الشاهميريين.<sup>(٣)</sup>

واضطربت أحوال المملكة في فترة حكم شمس الدين ومن بعده حكم نواب عائلة شاهميريين أكثر من قرنين [٧٤٩هـ / ١٣٤٩: ١٥٦١هـ / ١٩٦٨م] في كشمير،<sup>(٤)</sup> ومن أهم الوقائع التي حدثت في فترة حكم الشاهميريين وصول عدد كبير من الصوفية من مناطق آسيا الصغرى المختلفة وإيران إلى

(١) خواجه اعظم ديده مره، تاريخ اعظمى، ص ٥٣، سرنگری، ١٨٨٦م، ص ٥٣

(٢) مهدی درخشان، بزرگان و سخن سرايان همدان، ج ٢، تهران، ١٣٤١هـ.ش. ص ٤٩

(٣) smith v.a.the Oxford History of iIndia, p.279 , oxford, 1964

(٤) the Oxford History of iIndia, p.279 , oxford, 1964

كشمير من أجل تبليغ الدين الإسلامي في ذلك الإقليم، واجتهدوا في هداية أهالي كشمير إلى الدين الإسلامي، وكان لأنشطة الصوفية الكبار أمثال "مير سيد علي همداني" و"مير محمد علي همداني" و"مير شمس الدين عراقى" تأثير كبير في نشر الإسلام وترويجه في هذا الإقليم، وجهود أولئك الصوفية هيأت مناخاً مناسباً لنشر اللغة الفارسية في كشمير، وتزامناً مع ترويج الدين الإسلامي وانتشاره بشكل موسع في كشمير راجت اللغة الفارسية وآدابها وصارت وسيلة لنشر الثقافة الإسلامية في هذا الإقليم.

والجدير بالذكر أن أهالي كشمير قبل دخول الإسلام كان يعرفون اللغة الفارسية، ولكن نتيجة حكم الأسر المسلمة ووفود الصوفية الكبار والشعراء والعلماء الفرس ازداد نفوذ اللغة الفارسية في هذا الإقليم، وجرى تداولها في المحافل العامة والخاصة وحظيت بشعبية كبيرة في المحافل الأدبية وتدرجياً اعتبرت لغة الثقافة في هذا الإقليم، وحلت الفارسية محل السنسكريتية التي كانت قد سادت في كشمير خلال فترة حكم كنيشه [القرن الأول الميلادي] واستمرت في فترة حكم راجاوات كشمير وبقيت لفترة محدودة في عهد سلاطين الشاهميريين لغة رسمية في كشمير.<sup>(١)</sup>

وطوال قرون عديدة كان الشعراء الكشميريون ينظمون بها أشعارهم، وخير مثال على ذلك كشميندره، وسامديوه، وكلهنه، وبهمه، واندهوردهنه، وابهين

(١) عبد القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، سرينگر، ١٩٦٨م ص ٢٨٩

سريب ريكاو، ادبيات خلق ها هند، مسكو، ١٩٨٥م، ص ١٢٦: ١٠٥  
خواجه عبد الحميد عرفانى، ايران صغير يا تذكره ء شعراى بارسى زبان كشمير، تهران، ١٣٣٥ هـ.ش، ص ١٢٨

وكوبنه، وبهسكر، وسامننده، واتبل جريه، وآخرون، وكذلك ألفت آثار قيمة دينية وفلسفية وعلمية وأدبية باللغة السنسكريتية، وفي فترة حكم سلطان شهاب الدين [١٣٥٤هـ/١٣٥٤م: ١٣٧٤هـ/١٣٧٣م] حلت اللغة الفارسية محل السنسكريتية،<sup>(١)</sup> ومع أن اللغة الفارسية دخلت كشمير في القرن الرابع عشر الميلادي فقط، فإنها حصلت على مكانة مرموقة، ونبت من تراب كشمير عدد كبير من العلماء والشعراء الملمين بالفارسية، ولا يمكن أن تمحي فتراتهم المثمرة من ذاكرة التاريخ، ووصل انتشار اللغة الفارسية إلى مكانة جعلت كبار رجال الديانة الهندوسية الكشميريين اختاروها كلغة علمية وأدبية، وألفوا بعض كتبهم الدينية بها، وكذلك أطلقوا على لاهور [أصفهان الثانية] وغزنة [غزني خرد] وأطلقوا على كشمير إيران الصغيرة، وحظيت كشمير فقط بهذا الشرف، وأسباب ذلك وفق ما كتبه خواجه عبد الحميد عرفاني:

"قلما عُثر في تاريخ العالم على شعب مثل الكشميريين يتعلم لغة أجنبية ويخلف وراءه آثارًا قيمة بتلك اللغة."<sup>(٢)</sup>

وهكذا اهتدى شعب كشمير إلى نور الإسلام بسعي واجتهاد الصوفية الكبار، ويعتبر "مير سيد على همداني" من أشهر دعاة الإسلام وأكبر الشخصيات الدينية في كشمير، وقد حظي باحترام الكشميريين في كل الأزمنة، وكتب عنه ع. غفاروف:

(١) سروري، مرجع سابق، ص ٤٣

(٢) خواجه عبد الحميد عرفاني، إيران صغير يا تذكره ع شعراى بارسى زبان كشمير، ص ١٢٨

ويعدمير سيدعلي همداني مرشد كشمير العظيم.<sup>(١)</sup> ووفق قول العالم الإيراني مهدي درخشان ذلك ناتج عن سفره عدة مرات إلى كشمير، وفي المرة الأولى سنة ١٧٧٣هـ / ١٣٧٢م دخل كشمير في عهد السلطان شهاب الدين مع ٧٠٠ فرد من أقاربه ومريديه وتلاميذه ونزل في محلة "علي الدين بور"، وأقام أربعة شهور هناك وصار سكانها من مريديه<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك الوقت نشبت معركة بين السلطان "شهاب الدين" و"سلطان" فيروز شاه تغلق، وبناء على مساعي "مير سيد علي همداني الذي التقى بسلطان شهاب الدين من أجل عقد وبالفعل تم الصلح، ودخلت ولاية البنجاب حتى حدود "سرهند" تحت سيطرة شهاب الدين محمد<sup>(٣)</sup> وسافر "مير سيد علي همداني" إلى كشمير للمرة الثانية سنة ١٧٨٠هـ / ١٣٧٩م في زمان سلطان قطب الدين، واستمرت مدة إقامته هناك من سنتين إلى خمس سنوات، ويتضح من ذلك أنه قضى عدة سنوات من حياته في كشميروكون سلسلة من الصوفية منظمة هناك، وعلم الواعظين والدعاة وأرسلهم إلى مناطق كشمير المختلفة حتى يعرفوا الناس بتعاليم الإسلام، وأسس تلاميذه في كل كشمير خانقوات ومدارس، فضلاً عن ذلك فقد أسس مير سيد علي همداني مكتبته الكبيرة في كشمير<sup>(٤)</sup> وحظي بمكانة دينية بين السلاطين وكبار رجال وسائر أفراد هذا الإقليم، وأصبح حكام كشمير و"سلطان" شهاب الدين و"سلطان" قطب الدين من مريديه، وبنى سلطان "شهاب الدين" مسجدًا في سرينجار وفق ما أشار به،

(١) خواجه عبد الحميد عرفاني، ص ٦٤

(٢) مهدي درخشان، بزرگان وسخن سرايان همدان، ٨٣

(٣) بير غلام حسن كهويامي، تاريخ حسن، ج ٢، سرينجر، بي. تا، ص ١٧٣

(٤) خواجه اعظم ديده مره، تاريخ اعظمي، ص ٣٧

وكان يعمل وفق إرشاداته، وينفذ أوامره بكل جوارحه، وعند سماع خبر وصول مير سيد على همدانى إلى كشمير خرج السلطان شهاب الدين مع أمراء المملكة لاستقباله، وهياً في محلة "علي الدينور" منزلاً لائقاً من أجل إقامته، وكان يذهب سلطان قطب الدين بكل حب كل يوم لخدمته، وكان يستفيد من أحاديثه، وينفذ كل نصائحه ووصاياه، وترك ملابس الهندوس التي كان يرتديها وطلق إحدى الأختين اللتين تزوجهما<sup>(١)</sup>، وبناءً على أوامره أسس المدارس والمراكز التعليمية الإسلامية في كل قرية، ومن بينها أول مدرسة إسلامية باسم مدرسة القرآن، وكان يدرس فيها العلوم الإسلامية واللغة العربية والفارسية، وفي المدرسة المذكورة اهتم الشيخ سليمان، الذي كان هندوسياً من قبل واعتنق الإسلام بفضل إرشادات شاه همدان، بتعليم القرآن وتدرسه، وبعد ذلك عُرف كأحد المفسرين المشاهير، وبدأ في تدريس اللغة الفارسية في المدارس المتعددة الأخرى التي أسست في ذلك الزمان في المدينة وقرى الدولة المهمة.<sup>(٢)</sup>

وأعطى سيد على همدانى عمامته الكبيرة المباركة لسلطان قطب كهديه وقبلها سلطان ووضعها على رأسه، واستمر تقليد ارتداء العمامة حتى آخر سلطنة شاهميريين، وبناءً على رغبة السلطان فتح شاه وضعت عمامة على همدانى في كفته سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦م.<sup>(٣)</sup>

(١) بير غلام حسن كهويامى، تاريخ حسن، ج ٢، ص ١٧٣

(٢) سرورى، كشمير مين ادب كى تاريخ، ص ٤٤: ٤٣

(٣) خواجه عبد الحميد عرفانى، ايران صغير يا تذكره ء شعراى بارسى زبان كشمير، ص ١٠-١١.

وخلال فترة العامين وهي مدة إقامة مير سيد علي همداني في كشمير، عقد كثيراً من المباحثات والمناظرات بينه وبين براهمة كشمير، وفي ضوء إرشاداته اعتنق كثير من براهمة كشمير الإسلام، واعتبرت كشمير مهد التصوف والعرفان نظراً لنيلها شرف إقامة العالم والعارف الشهير مير سيد علي همداني وصوفية آخرين فيها.

وغلب طابع التصوف على كشمير وانعكس ذلك جلياً في مرآة الشعر، وفضلاً عن نظم الغزل والقوائد العرفانية نظمت مثنويات وقصص عرفانية ومن أشهرها "بحر العرفان" ل[أكمل بدخشي]، وعين العرفان ل[عبد الوهاب نور]، ونور على نور ل[محمد أفضل] وكنز العشق ل[شيخ محمد جشتي راده] وتبنيه القلوب ل[حبي].

والجدير بالذكر أنه عندما وصل مير سيد علي همداني في سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧٢م إلى كشمير كان الشعر الفارسي رائجاً في هذه الفترة، ونظم شاعر يدعى سيد محمد خاوري شعراً سجل فيها تاريخ وصوله بحساب الجمل<sup>(١)</sup>.

ويرجع الفضل في رواج اللغة الفارسية وآدابها في كشمير إلى جهود السلاطين الشاهميين [٧٥٥هـ / ١٣٥٤م: ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م]، السلطان قطب الدين حتى (٧٩١هـ / ١٣٨٩م)، سكندر حتى (٨٢١هـ / ١٤١٨م)، السلطان زين العابدين مؤسس دار الترجمة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م: ٣٧٤هـ / ١٤٧٠م) شهاب الدين [١٣٥٤ - ١٣٧٣م] وآخرين، وجميعهم كانوا محبين

(١) محمد رياض، فارسي سرايان كشمير در دورهء بيش از تيموريان، هلال، شماره ٢، ١٩٧٢م، ص ٥٦

للعلم وراعين للغة الفارسية آدابها. واجتهدوا كثيرًا من أجل نشرها في كشمير، وأيضًا كان يُرحب بأهل العلم والأدب الفارسي الذين يتجهون إلى كشمير من المراكز الإسلامية المعروفة في تلك الفترة مثل هرات، مرو، بغداد، سمرقند، وبخارا، وهكذا حظيت كشمير بتشجيع السلاطين العلماء المهتمين بالأدب، واتجهت وفود ممثلي العلم والأدب من وراء النهر وما حولها إلى كشمير، وترك وجودهم تأثيرًا عميقًا على حياة الكشميريين الاجتماعية والثقافية.<sup>(١)</sup>

واعتبرت اللغة الفارسية لغة رسمية حكومية في فترة حكم السلطان شهاب الدين، والحرص على تدريسها في المدارس الدينية إلى جانب العلوم الدينية خير شاهد على اهتمام الأمراء بنشرها.

ويعتبر عبد القادر سرورى عهد السلطان قطب فترة ارتقاء اللغة الفارسية وآدابها في كشمير<sup>(٢)</sup> وأُنشئت المدارس والخانقاوات ودار العلوم بفضل ذلك السلطان، الذى كان مهتمًا بالشعر والأدب، وكان هو نفسه يقرض الشعر بالفارسية، وكانت تعتبر حتى القرن ١٩م مؤسسة مركزية للعلم والأدب الفارسي في كشمير<sup>(٣)</sup>، وأسست في عهد سلطان سكندر مدرسة إسلامية اشتهرت باسم مدرسة المسجد الجامع لقربها من المسجد الجامع، وفى تلك المدرسة كان يُدرس "مير محمد على بخارى"، و"ملا محمد يوسف كشميرى"، و"ملا صدر الدين كاشى"، و"مولانا سيد حسين منتقى" وغيرهم،

(١) Tikku, G.I.persian poetry in kashmir, p.12-19 Berkelly, Los Angeles.

(٢) القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٤٤

(٣) عبد القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٤٤

وفي تلك الفترة جاء "جمال الدين مدهوش" الذي أسس مدرسة باسم "العروة الوثقى" برفقة أمير كبير.<sup>(١)</sup>

وتعتبر فترة حكم سلطان زين العابدين ألمع فترة في تاريخ الحكم الإسلامي في كشمير الذي استمر ٥٠٠ سنة، وفي تلك الفترة راجت اللغة الفارسية وأدابها فضلاً عن اتخاذها لغة رسمية لإقليم كشمير، وتقدم العلم والأدب في كشمير في فترة حكم سلطان زين العابدين جدير بالملاحظة.

وكتب سيد عبد الله عالم شبه القارة الهندية الجليل:

لقد كان السلطان زين العابدين فياضاً على أهل العلم ويقدرهم ويحترمهم، وكان بلاطه دائماً ملتقى العلماء الهندوس والمسلمين، وكان يناظرهم ويتباحث معهم فيما يتعلق بالموضوعات العلمية<sup>(٢)</sup>

وكتب محب محسن:

لقد فاق سلطان زين العابدين الملك أكبر وسلطان محمد قلي قطب شاه في حبه للشعر والأدب وتقديره للشعراء.<sup>(٣)</sup>

وهكذا يعتبر السلطان زين العابدين ملائماً للثقافة وراعياً للعلم، وكان هو نفسه شاعراً فضلاً عن اهتمامه باللغة الفارسية وآدابها والعمل على ترويجها، وبدون شك كان له دور كبير في جعل اللغة الفارسية لغة كشمير الرسمية

(١) عبد القادر سروري، كشمير مين فارسي ادب كي تاريخ، ص ٤٥

(٢) سيد عبد الله، ادبيات فارسي در ميان هندوان، ترجمه دكتور محمد اسلم خان، تهران، ١٣٧١ هـ.ش، ٤٢

(٣) Hasan, mohibbul, Kashmir under the Sultan, p.255, calcutta, 1959

وله مؤلفان بالفارسية، وهما خير شاهد على حبه للغة الفارسية وتشجيعه لها، وجعل دار العلوم التي أنشأها في نوشهره [قرب سرينجار] مركزاً لترويج الفارسية والعربية في كشمير، ومن أجل تطوير هذه الجامعة استدعى علماء وشعراء من إيران وآسيا الصغرى من بينهم "مولوى كبير" الذي جاء من هرات إلى كشمير بناءً على دعوته وعهد إليه برئاسة هذه الجامعة،<sup>(١)</sup> وكان من بين أساتذة هذه الجامعة الشيخ "إسماعيل كبروى"، و"ملا بارسا"، و"سيد حنفي منتقى"، و"ملا أحمد كشميرى"، و"ملا حافظ بغدادى"، و"ملا جمال الدين خوارزمى"، و"ملا على بخارى"، و"مولانا بصير"، و"ملا يوسف راشد" وآخرون من أهل العلم والأدب في زمانه.<sup>(٢)</sup> وأنشأ السلطان زين العابدين مكتبة كبيرة من أجل الطلاب، وكان يرسل إلى أمراء إيران وأفغانستان والكجرات والسند هدايا قيمة من أجل الحصول على نسخ خطية لكتب أدبية ودينية باللغات الفارسية والعربية.<sup>(٣)</sup>

واهتم السلطان زين العابدين بترجمة الآثار السنسكريتية القيمة إلى الفارسية ونشرها، وأسس دار الترجمة ملحقه بدار العلوم وضمت ٢١ من ممثلي العلم والأدب الفارسي والعربي وعشرة من علماء السنسكريتية الذين كانوا أعضاء دار الترجمة، وترجمت آثار معروفة من كتب حضارة الهندوس القديمة إلى اللغة الفارسية بأمر السلطان زين العابدين، وعلى سبيل المثال لا الحصر ترجم ملا أحمد كشميرى بمساعدة البراهمة الهندوس كتاب الماسة الشهير

(١) - عبد القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٥٩

(٢) - عبد القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٦٣

(٣) Hasan, mohibbul, Kashmir under the Sultan, p.73.

بالمهابهارت والقصة التاريخية راج ترنكيني ل[كلهنه] وكته سریت ساكر ل[سامديوه] إلى اللغة الفارسية، وتُرجمت كتب "الشستره" والفيديات أيضًا إلى الفارسية،<sup>(١)</sup> ومن ناحية أخرى ترجمت آثار فارسية إلى اللغة السنسكريتية وأثرت في ترويج اللغة الفارسية وثقافتها، وخير مثال لذلك ترجمة المؤرخ المشهور "شريوه" منظومة يوسف وزليخا لعبد الرحمن الجامي إلى اللغة السنسكريتية ٩١٠هـ/١٥٠٥م.<sup>(٢)</sup>

واعتبر جواهر لال نهرو إقدام سلطان زين العابدين على هذا العمل خدمة جلية ساعدت في نشر اللغة الفارسية في كشمير.<sup>(٣)</sup>

وفى تلك الفترة لاقت اللغة الفارسية رواجًا كبيرًا بين الهندوس الكشميريين واجتهد سلطان زين العابدين في هذا السبيل كثيرًا، وكانت لديه رغبة في جعل اللغة الفارسية لغة الحياة اليومية لغير المسلمين الذين كانوا يسكنون كشمير، ويعتبر إلحاق أطفال البراهمة بالمدارس والتعهد برعايتهم ومنحهم منحة شهرية وتعيينهم في المناصب المهمة بعد إتمام تعليمهم، من الخطوات العملية التي اتخذها لتحقيق ما يهدف إليه.<sup>(٤)</sup>

والجدير بالذكر أنه قدم البراهمة الهندوس خدمات جلية من أجل ترويج الفارسية، وفي البداية تعلم البراهمة اللغة الفارسية وآدابها، التي كان من

(١) مفتى محمد شاه سعادت، بلبل شاه صاحب، ص ٤٥٦، سرينگر، ١٩٦٨م، عبد القادر

سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٦٣: ٦٤

(٢) عبد القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٦٢

(٣) مفتى محمد شاه سعادت، بلبل شاه صاحب، ص ٣٨٤

(٤) عبد القادر سرورى، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ٦٦

المفترض أن بعضهم ألم بها منذ الأزمنة القديمة، وحتى عهد قطب الدين كان عدد البراهمة الذين يتحدثون الفارسية بطلاقة ليسوا بالقليل.<sup>(١)</sup>

ويعتبر "يادبهته" الهندوسي أول مصنف باللغة الفارسية في عهد السلطان زين العابدين وكان قد ترجم "جين بركاش" من السنسكريتية إلى اللغة الكشميرية،<sup>(٢)</sup> وبناءً على ما ورد من معلومات في كتاب تاريخ فرشته كان "يادبهته" يحفظ شاهنامه فردوسي وكان يقرأها بصوت عذب وترجمها إلى اللغة الهندية.<sup>(٣)</sup>

وأسس سلطان زين العابدين مستشفى من أجل تعليم الطلاب علم الطب باللغة الفارسية، وكان الطبيب المشهور في زمانه "محمد بن أحمد بن يوسف بن الياس" يدرس فيها، وقد اشتهر في كل شبه القارة الهندية برسالته الطبية المعروفة باسم [كفاهيه مجتهديه] أي كفاية الاجتهاد.<sup>(٤)</sup>

واهتم بإنشاء مدارس ومساجد وغيره شأنه في ذلك شأن السلاطين الشاهميريين الآخرين، وبذلك يكون قد ساهم بدور كبير في رواج الإسلام في كشمير إلى جانب نشره اللغة الفارسية، وجعلها لغة رسمية في عهده وتشجيع شعرائها وأدبائها، وجمعهم في بلاطه، ومن أشهرهم ملا أحمد كشميري، ومولوى كبير، وملا بارسا، ومولانا قادري، وملا على شيرازي، ومولانا سيد منتقى.

(١) سيد عبد الله، ادبيات فارسي در ميان هندوان، ترجمه دكتور محمد اسلم خان، ص ٢٨.

(٢) سيد عبد الله، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٣) عبد القادر سروري، كشمير مين فارسي ادب كى تاريخ، ص ١٥٦.

(٤) عبد القادر سروري، المرجع السابق، ص ١٥٦.

وبعد وفاة السلطان زين العابدين [١٤٧٠هـ/١٤٧٠م] اجتهد السلاطين الشاهميريين في إنشاء مدارس من أجل تشجيع اللغة الفارسية وآدابها، ولكن سوء الأحوال الداخلية لم يمكنهم من الاستمرار في ذلك العمل، وكتب خواجه أعظم ديده مرى بشأن زين العابدين :

"كثير عدد الفضلاء والشعراء في عصره في كشمير سواء من السكان الأصليين أو من خارجها.<sup>(١)</sup>

وفى فترة حكم "التشك" التي استمرت ثلاثين عامًا [٩٦٢هـ/١٥٦١م] حتى [٩٩٣هـ/١٥٨٩م] راجت أيضًا اللغة الفارسية وآدابها في كشمير وازداد رواج الشعر الفارسي؛ نتيجة اهتمام بعض الحكام الشعراء أمثال حسين شاه [٩٦٨هـ/١٥٦١م: ٩٧٧هـ/١٥٧٠م] وعلى شاه حتى [٩٨٧هـ/١٥٧٩م] ويوسف شاه [٩٨٨هـ/١٥٨٠م: ٩٩٤هـ/١٥٨٦م] بالأدب الفارسي وتقديرهم لأهله، وإحاقهم كثير من الشعراء ببلاطهم، والجدير بالذكر أنه اعترف ملوك التشك بالمذهب الشيعي مذهبًا رسميًا في كشمير<sup>(٢)</sup> وسافر العديد من الشعراء والعلماء الشيعة من إيران وآسيا الصغرى إلى كشمير، ويعتبر "ملا مهري"، و"مولانا على"، و"ملا محمد أمين مستغنى"، و"بابا داود خاكي"، و"خواجه مير بزاز"، "خواجه حسن قارى"، "خواجه اسحاق قارى"، وآخرون من الشعراء المعروفين في هذه الفترة.<sup>(٣)</sup>

(١) خواجه اعظم ديده مره، تاريخ اعظمى، ص ٤٩

(2) 1959 Hollister, gohn norman, the Shi, a of India, p.147 , London.

(٣) سيد حسام الدين راشدى، تذكره شعراى كشمير، ج ٤، لاهور، باكستان، ١٩٨٢م، ص ٢٢٥

وفى عهد جلال الدين محمد أكبر الملك التيمورى [٩٣٦هـ/١٥٥٦م: ١٠١٣هـ/١٦٠٥م] تمكن من فتح ولايات شبه القارة الهندية المختلفة، ولما كانت كشمير موضع اهتمام الملك أكبر لذلك أرسل جيشاً بقيادة بعض القادة المشهورين من أجل تسخير كشمير، ولم يستطع الملوك التشك مقاومة جيش أكبر والدفاع عن وطنهم، وهزم ملوك كشمير المحليين [التشك] في سنة [٩٩٤هـ/١٥٨٦م]، وبهزيمة آخر ملوك التشك فقدت كشمير استقلالها، ودخلت كإيالة أو محافظة ضمن إمبراطورية الملك أكبر ووفق قول المؤرخ الكبير أبو الفضل أطلق عليها "سركار كشمير" أي حكومة كشمير، وحتى عهد أكبر كان الشعراء الكشميريون يتلقون تعليمهم في مدارس إيران الفكرية بشكل مباشر، وبعد استيلاء أكبر عليها فتحت أبواب كشمير أمام الشعراء والكتاب المهاجرين من إيران إلى شبه القارة الهندية مثل: "فيضى"، و"أبو الفضل"، و"ملا عبدالقادر بدايوني"، و"قرشته" وغيرهم، وبعد الملك أكبر خلفه ابنه نور الدين محمد جهانجير [١٠١٣هـ/١٦٠٥م: ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م] وكان يعشق كشمير؛ لذلك حمل معه من إيران إلى كشمير شجرة شنار من أجل زوجته نور جهان الإيرانية، وجعل زراعتها متداولة في كشمير،<sup>(١)</sup> واقتفى جهانجير نهج والده في رعاية شعراء الفارسية الإيرانيين والهنود والاهتمام بهم، واستمر بلاط الملوك التيموريين على هذا النحو في الترحيب بالشعراء والعلماء والفنانين.

وتعد فترة حكم شاهجهان [١٠٣٦هـ/١٦٢٧م: ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م] من أزهى

(١) غلام حسين مصاحب، دايرهء معارف فارسي، ص ٢٢٢٦

فترات ترويج اللغة الفارسية وآدابها في شبه القارة الهندية، وكان قواده حماة اللغة الفارسية وآدابها وأيضًا شعراء كبار وقدموا خدمات جليلة في سبيل نشرها، ومع دخول الإسلام وتقدم اللغة الفارسية في كشمير ظهرت مؤلفات كثيرة بهذه اللغة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- تاريخ حسن/أسرار الأخبار: وألفه بير غلام حسين كهويامي بشأن جغرافية كشمير الطبيعية والبشرية وتاريخها السياسي وأحوال الصوفية وشعراء الفارسية الكشميريين.<sup>(١)</sup>

-تاريخ حيدر ملك: وألف ملك حيدر كشميري في عهد المغول في سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م متبعًا أسلوب كتاب "ترنكيني" أقدم كتاب في تاريخ كشمير، وموضوع تاريخ حيدر يدور حول أوضاع كشمير وأحوالها منذ القدم حتى فتحها على يد أكبر شاه.<sup>(٢)</sup>

-تاريخ شاهنامه المعروف ب[شاهنامه ي كشمير]: نظمه محمد توفيق بشأن تاريخ كشمير السياسي.<sup>(٣)</sup>

- راج ترنكيني: أقدم وأهم كتاب في تاريخ كشمير نظمه "كلهن" في عهد راجه جي سينك باللغة السنسكريتية وسماه صوفى المصنف الكشميري [راج

(١) ابوالقاسم رادفر، كشمير، تهران، ١٣٨٥هـ.ش، ص ٥٧

(٢) ابوالقاسم رادفر، كشمير، ص ٥٨

(٣) حسن انوشه، دانشنامه ي زبان وادبيات فارسي در شبه قاره، ج ١، تهران، فرهنگستان زبان وادب فارسي، ١٣٨٠هـ.ش، ص ٦٩٢

ترنكيني].<sup>(١)</sup>

- منتخب التواريخ: ألفه باندد نراين كول، المتخلص بـ[عاجز] في سنة ١١٢٢هـ/١٦١٥م، واستفاد المؤلف في تأليفه من كتاب راج ترنكيني وتناول في هذا الكتاب بالشرح معنى كشمير وطبيعتها الجغرافية وحكامها منذ القدم حتى فترة التيموريين.<sup>(٢)</sup>

ولقد أظهر الكشميريون المسلمون والهندوس والسيخ اهتمامًا منقطع النظير باللغة الفارسية، وفضلاً عن استعمالها في حواراتهم اليومية فقد ألفوا بها مؤلفاتهم العلمية والأدبية، ويعتقد المستشرق "بلوخمن" أن الهنود تعلموا الفارسية فقط لأسباب اقتصادية.<sup>(٣)</sup>

ولقد تغلغل نفوذ اللغة الفارسية وآدابها في كل نواحي حياة الكشميريين المختلفة من تاريخ وسياسة، ووقع الشعر والعرفان والفن تحت تأثيرها أيضاً، وفي البداية قلد شعراء الفارسية الكشميريين المدرسة الواقعية ثم اقتفوا أثر الأسلوب الهندي، ويمكن تقسيم شعراء الفارسية الكشميريين إلى ثلاث مجموعات: شعراء المجموعة الأولى: شيخ يعقوب صرفى كشميري، وملا حبيب الله حب نوشهري، ميرم بزاز، ملا ذهني كشميري، وغيرهم وأولئك الشعراء اقتفوا في آثارهم أسلوب السالفين أي الأسلوب الخراساني والسبك

(١) بير غلام حسن كهويامي، تاريخ حسن، ج٤، سرينگر، محكمه ى تحقيق واشاعت

حكومت جمون، كشمير، بي. تا، ص٢١٧

(٢) ابو القاسم رادفر، كشمير، ص٥٧

(٣) سيد عبد الله، ادبيات فارسي در ميان هندوان، ترجمه ى محمد اسلم خان، ص٢٠٢،

رضا قليخان هدايت، مجمع الفصحاء، به كوشش مظاهر مصفا، ج٤، تهران،

١٣٣٦هـ.ش، ص١٤١

العراقي، ومن الناحية الفكرية تتضمن أشعارهم جوانب مذهبية وصوفية وأخلاقية.

شعراء المجموعة الثانية وهم الذين اقتفوا أثر المدرسة الواقعية؛ لأنهم تربوا في منتديات إيران وشبه القارة الهندية وبينهم: مظهرى كشميرى، اظهرى كشميرى.

شعراء المجموعة الثالثة وأولئك اقتفوا أثر الأسلوب الهندي ومن بينهم: ملا طاهر غنى كشميرى، ملا محسن فانى كشميرى، كويا كشمير، ملا ساطع وغيرهم، وأوصلوا الأسلوب الهندي في كشمير إلى أقصى درجات الرقى.

المبحث الأول:

نماذج من أشعار بعض شعراء الفارسية الكشميريين:

وفيما يأتي نذكر نماذج من أشعار بعض شعراء الفارسية الكشميريين:

محمد علي آزاد كشميري:

اسمه ميرزا محمد علي وتخلصه [آزاد] وفضلاً عن كونه شاعر فهو صوفي وخطاط أيضاً، واشتهر بنظم الغزل والمثنوي والقصيدة، واقتفى في مثنوياته أثر مثنوي مولانا جلال الدين الرومي ومن أشعاره ما يأتي:

يتجلى المعشوق في كل مكان سواء كان ديراً أو حرماً، وطوى الحجيج البادية بحثاً عنه.

ومكانه في عيني وقلبي وروحي على الدوام، وحيثما أنظر أرى ذلك المعشوق<sup>(١)</sup>.

آذر جولا برشاد:

شاعر من سكان لكهنو وله مقام في الشعر الفارسي والهندي ولا نظير له في فن الإنشاء، ونذكر فيما يلي بعض أبيات شعر ل[آذر] يصف فيه

(١) رضا قليخان هدايت، مجمع الفصحاء، به كوشش مظاهر مصفا، ج ٤، تهران، ١٣٣٦ هـ.ش، ص ١٤١.

همه جا جلوه ی یار است چه دیر چه حرم  
حاجیان کرده طلب بادیه پیمایی را  
جای در چشم و دل و جان منش هست مدام  
همه جا می نگرم ان بت هر جای را

مبلغ القوة التي يمنحها العشق للمعشوق حينما يسيطر على كل كيانه وحواسه حتى أنه يستطيع أن يحيل جناح البعوضة إلى طائر الهُما الميمون وينال منه البركة وحسن الطالع ويمكنه أن يتحمل ما يواجهه من صعاب ومشاق، ويخاطب الشاعر نفسه في بيت المقطع وهو آخر بيت في غزله بأنه يمكنه بفضل قوة العشق أن يتحول إلى محتسب ويقتم الحانة ويفرض غرامات على العسس أنفسهم، فيقول:

لو أمكن الاستيلاء على القلب عن طريق العشق؛ فيمكن أخذ فيض "الهُما" من جناح البعوضة.

ويمكن الجلوس مستريحًا تحت سيف البلاء، ويمكن أن تشعل نفسك تحت النار كالتبن.

ويطوى "آذر" كالمحتسب الطريق إلى الحانة، ويمكنه فرض غرامات على العسس<sup>(١)</sup>.

محمد أمين اويسی: اسمه محمد أمين الملقب بـ [مير بابا اويسی] ومعروف بـ [ويس] ابن سيد حسين بيهقي. ونعرض نموذجًا من شعره في قالب ترجيع بند كما يأتي:

(١) جی. ال. تیکو، برگزیده ای از پارسی سرایان کشمیر، تهران، ۱۳۴۲ هـ.ش، ص ۱۰۲  
دل را اگر ز راه هوس می توان گرفت  
فیض هما ز بال مگس می توان گرفت  
آسوده زیر تیغ بلا می توان نشست  
خود را به زیر شعله چو خس می توان گرفت  
آذر چو محتسب ره میخانه طی کند  
تاوان شیشه را ز عسس می توان گرفت

جربت الدنيا وأهلها، وكل ما هو خفى وظاهر

ليس هناك رافة بحال مهموم، وليس هناك حديث بلطف أو إحسان

وقع جميعهم في الجراب كالفأر؛ من أجل قتل بعضهم البعض

ليس عملهم إلا الكذب، وليس ذكرهم للخلق إلا بهتاناً (١)

محسن فاني [م ١٠٦٤هـ / ١٦١٥م - ت ١٦٧١هـ / ١٠٨١م]

ولد ملا شيخ مرزا محمد محسن فاني بن شيخ محمد كشميري في سنة ١٠٢٣هـ / ١٦١٥م (٢) في سرينجار عاصمة إيالة جمو وكشمير الحالية (٣)، وحفظ القرآن الكريم وأتم تعليمه الابتدائي في مدينته، ودرس فاني العلوم الدينية على يد نظام الدين محمد شيخ ميرك وتعلم النطق والرياضة والحديث والفقهاء والتفسير، وسافر من أجل إتمام تعليمه العالي إلى بخارى وخراسان وكابل، (٤) وبعد ذلك اشتغل بالتدريس واعتبر من أساتذة وعلماء عصره،

(١) جى.ال.تيكو، برگزيده اى از پارسى سرايان كشمير، ص ٧

آز مودم جهان واهل جهان

آن چه هستند آشكار ونهان

نى ترحم به حال غم زده اى

نى تكلم به لطف يا احسان

جمله در قصد خون يكديگر

اوقتاده چو موش در انبان

كارشان نى به غير كذابى

يادشان نى به خلق جز بهتان

(٢) فاني كشميرى، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميرى، به اهتمام سيد امير حسن

عابدى، سرينگر، ١٩٦٤م، ص ٢

(٣) جى.ال.تيكو، برگزيده اى از پارسى سرايان كشمير، ص ٢٨

(٤) مجله شيرازه، سرى نگر، شماره ٢٠، ١٩٨١م، ص ٦:٧

واعترف شاعر كشمير الكبير محمد طاهر كشميري بعلم وفضل فاني<sup>(١)</sup>.

وحصل فاني على مكانة منفردة بين شعراء عهد شاهجهان بل بين كل شعراء كشمير، فهو كان مفكرًا أكثر منه شاعرًا، وقضى حياته في فترة الاضطرابات الدينية والسياسية ثم مال إلى التصوف، وكان من أتباعه دارا شكوه، وعهد شاهجهان ل[فاني] برئاسة الله آباد، وفي صحبة محب الله آباد ازدادت ميوله إلى التصوف، وفي النهاية عُزل من رئاسة الله آباد، وعاد إلى كشمير وتقاضى راتبًا بسيطًا وقضى بقية حياته في التباحث مع شعراء وفضلاء كشمير في قضايا التصوف والفلسفة، وتوفي فاني في ١٠٨٣هـ/١٦١٧م في كشمير ودفن بها<sup>(٢)</sup>.

وترك فاني ديوانًا يشتمل على قصائد وغزل ورباعيات وأربعة مثنويات<sup>(٣)</sup> :

١- مثنوى ناز ونياز [مثنوى الرغدوالنعيم]

٢- مثنوى ميخانه [مثنوى الحانة]

٣- مثنوى مصدر الآثار

٤- مثنوى هفت اختر [مثنوى الثريا]

(١) هفت روزه نصرت، دوسرا سال، شماره: ١٢، ١٣، ١٤، كشمير نمبر، ترتيب، حنيف رامى، ٢٨ فرورى ١٩٦٠م، ص ٣٦٣  
(٢) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ٤٧  
(٣) شبلي نعماني، محمد شبلي بن الشيخ حبيب الله بن سراج الدين النعماني، شعر العجم، ج ٤، معارف، اعظم كره، ١٩٢٤م، ص ١٦٠

ويصف فاني الزهور التي تنمو حول بحيرة "دل" <sup>(١)</sup> في فصل الربيع فيقول :  
وكانه أشعلت الزهور الحمراء المحيطة ببحيرة "دل" النيران فيها, فبدت  
صفحتها كأنها معبد النار <sup>(٢)</sup>.

وشرح فاني في مثنوياته الطبيعة الجغرافية لكشمير, وذكر صفاتها, وبين  
جمال زهور شقائق النعمان والنسترن, والريحان والسنبل والسوسن  
والزهرة البرية الحمراء, فيقول: <sup>(٣)</sup>

أحياناً ينتابني الضحك عند رؤية البرعمة, وأحياناً أصاب بالاضطراب عند

---

<sup>(١)</sup> تقع بحيرة "دل" قرب سرينجار وهي بحيرة يغطي سطحها لون أخضر, وتعد من أجمل وأشهر البحيرات وطولها خمسة أميال وعرضها ميلين وأطلق عليها المغول اسم "دامن پاك" أي الطاهرة الذيل ويوجد بها جزيرتين صناعيتين إحداهما جزيرة "روب لنكا" والأخرى "سونا لنكا" وبجوارها تخت سليمان, وبعض الحدائق التي بناها الملوك التيموريين مثل: حديقة نسيم باغ أكبر وشاليمار جهانجير ونشاط باغ أصف جاه وأيضاً قلعة أكبر.

كاثرين فرانك, انديرا, قصة حياة إنديرا نهر وغاندي, ترجمة كوثر السيد, كلمات عربية للترجمة والنشر, ٢٠١٠م, ص ٢٠, رساله هفت روزه نصرت, مرجع سابق, ص ١٢  
<sup>(٢)</sup> فاني كشميري, شيخ محمد محسن, مثنويات فاني كشميري, ص ١٥٠

گلش آتش انداخت در آب دل

شد آتشکده روی تالاب دل

<sup>(٣)</sup> فاني كشميري, شيخ محمد محسن, مثنويات فاني كشميري, ص ١٥٠

گه از دیدن غنچه خندان شوم

گه از یاد سنبل پریشان شوم

... کشیدم ز دل چون صبا آه سرد

نه شد در چمن رنگ صد برگ زرد

... چو در وصف گلها گشایم دهان

کنم وام از برگ ریحان زبان

... درین فصل از غنچه های کول

شده منقل آتشی آب دل

ز جوش گل و برگ سبز کول

گلستان شده صفحهء آب دل

ذكر السنبل.

إنني زفرت زفرة باردة من القلب مثل ريح الصبا؛ حتى إنه تبدل لون الأوراق  
المصفرة في الروضة.

... عندما أفتح ثغرى واصفًا الأزهار، أستعير من ورقة الريحان لسان بيانها

... وبسبب براعم الزهور البرية ذات اللون الأحمر القاني، تَبَدَّت صفحة بحيرة  
"دل" كأنها موقد نار.

ومن ضجيج الزهور وأوراق الرياحين الخضراء، بدت الحديقة كأنها صفحة  
ماء بحيرة "دل".

ويذكر "فاني" أن كشمير لا نظير لها في أي بقعة من بقاع الوجود، وقاطنيتها  
يتسمون بسلامة الفؤاد وعصمة القلوب من الحقد، فيقول:

في هذا الفصل ليس هناك مكان مثل كشمير، ليس فيها أحد من أهل  
التزوير<sup>(١)</sup>.

وُعتت كشمير بأنها روضة من رياض الجنة وشاربوا الخمر فيها، لا يقتربون  
مأثمًا لأن الخمر ليس ممنوعًا أو محرّمًا في الجنة، فيقول:

(١) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥٠  
درين فصل جايي چو كشمير نيست  
كه آنجا كس از اهل تزوير نيست

شرب الجميع الخمر مثل الشيخ "الجامي"<sup>(١)</sup>؛ لأن الخمر ليست حرامًا في الجنة<sup>(٢)</sup>.

ثم يصف "فاني" حدائق كشمير التي اشتهرت ب[باغات مغل] أي حدائق المغول وتضم "نسيم باغ"، "شاليمار"، "نشاط باغ" وغيرها.

ويذكر الشاعر أنه عند التجول في [نسيم باغ] وهي إحدى رياض كشمير التي بناها الملك أكبر، والتي في نظره لاتضاهيها رياض الجنة في جمالها ورونقها ينسى المرء الجنة، فيقول:

لو تجول أحد في "باغ نسيم"، فلا يذكر روضة النعيم مرة أخرى<sup>(٣)</sup>.

ويصف فاني روضة أخرى من رياض كشمير تدعى "باغ نشاط" التي بناها الوزير آصف جاه في العصر التيموري، فيقول:

لو بدأت في وصف "باغ نشاط"، فلا يسع قلبي جسدي من السعادة

وبسبب ضجيج زهور وشقائق نعمان الحديقتين، احترقت روضة الخلد

(١) الجامي: هو عبد الرحمن الجامي [ت ٨٩٨هـ / ١٤٩٣م] من أكبر شعراء وأدباء القرن التاسع الهجري وآخر شعراء الصوفية الكبار، انظر رضا زاده شفق تاريخ ادبيات ايران، تهران، ١٣٢٠هـ.ش، ص ٣٥١

(٢) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥١  
همه ياده نوشتند چون شيخ جام

که می نیست در باغ جنت حرام  
(٣) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥١  
اگر کس کند سير باغ نسيم  
نيارد دگر ياد باغ نعيم

والفردوس [من الغيرة]<sup>(١)</sup>.

ويقول فاني في وصف حديقة "شاليمار" عروس حدائق كشمير وبنائها الملك جهانجير<sup>(٢)</sup>:

عروس كل الحدائق "شاليمار"، التي ضمتها بحيرة "دل" بين جنباتها.

ويصف فاني مبلغ إحساسه بالسعادة عند مروره على روضة "عيش آباد"، فيقول:

عندما مررت في "عيش آباد"، تضاغت سعادتي وسروري<sup>(٣)</sup>

ويشرح فاني ما يميز روضة "باغ شاه" عن بقية حدائق كشمير الأخرى، فيقول:

كانت حديقة "باغ شاه" الأفضل بين الحدائق، والفرق بينها وبينهم كالفرق بين المنزل والخانقاه<sup>(٤)</sup>.

(١) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥٢  
اگر سر کنم وصف باغ نشاط

نگنجد دلم در تن از انبساط  
ز جوش گل ولاله این دو باغ  
شده گلشن خلد و فردوس داغ

(٢) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥٢  
عروس باغ ها شاله مار

که او را گرفته دل در کنار

(٣) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥٢

چو در عيش آباد كردم عبور

دو بالا طرب دو چندان سرور

(٤) فاني كشميري، شيخ محمد محسن، مثنويات فاني كشميري، ص ١٥٢

از این باغ ها به بود باغ شاه

که فرق است از خانه تا خانقاه

ويذكر "فانى" أن في هذه الحديقة ينبوع يعرف باسم ينبوع العارفين الجاري والنوافير التي على جوانبه تبدو كأنها واقفة ضارعة بالدعاء ويصف ذلك المنظر , فيقول:

فيها ينبوع دائماً جريانه, حتى إنهم وسموه بينبوع العارفين

وفي كل زاوية من أرجاء هذه الحديقة نوافير , ترفع أيديها للسماء ضارعة بالدعاء<sup>(١)</sup>

ويصف فانى نضارة حديقة "شاه باغ" ونقاء مائها وطهارته, فيقول:

يبدو ينبوعها كهودج الفيل الضخم , لو كان مقرراً ل[دارا شكوه]<sup>(٢)</sup> فهو الأجدر به

ربما حوضها حوض نهرالكوثر , الذى يبيل العارفون شفاهم بمائه

عليك أن تمرليلاً بجانب حوضها , ويجب أن تتوضأ من مائه<sup>(٣)</sup>

(١) فانى كشميرى, شيخ محمد محسن, مثنويات فانى كشميرى, ص ١٥٢

درو چشمه هست دايم روان

كه نامش بود چشمه عارفان

درين باغ هر گوشه فواره ها

به گردون بر آورده دست دعا

(٢) دارا شكوه: الابن الأكبر للملك التيمورى شاهجهان

[١٥٣٧هـ/١٦٢٨م: ١٠٦٨هـ/١٦٥٨هـ] وعين حاكمًا لولاية كشمير, بعد وفاة والده حدث

نزاع بينهم أخواته على السلطة وأنتهى النزاع بقتله وتولى أخيه محى الدين اورنجزيب

عالم جبر.

انظر جمال الدين الشيبان, تاريخ اباطرة المغول الإسلامية فى الهند, مكتبة الثقافة

الدينية, ٢٠٠٠م, ص ١٤٦

(٣) فانى كشميرى, شيخ محمد محسن, مثنويات فانى كشميرى, ص ١٥٢

بود حوض او حوضه فيل كوه

ويعتقد "فاني" أن مَنْ لم يصف جمال كشمير، فهو مثل الذي لم يقرأ كتاب "جلستان" سعدى شيرازی المعروف بقرآن الفرس، فيقول:

وهل هناك أحد من الشعراء أندادی في هذا الزمان، لم يقرأ جلستان سعدی<sup>(١)</sup>.

ويذكر فاني كل ما في حدائق كشمير من فاكهة متنوعة، فيقول:

عندما أتمرر شفتای على شفاة الكأس، أبلل حلقي بكل نوع من أنواع الفاكهة.

لا أحد في الحديقة يفوقني فضلاً؛ حتى يقطف تقاح ذقن الحبيب السروي  
القد<sup>(٢)</sup>

### غنى كشمیری:

اسمه ملا محمد طاهر غنى الملقب بـ[غنى كشمیری] تاريخ ميلاده غير معروف وتدرّب على نظم الشعر في سن ١٩، وتوفي في سنة ١٢٤٨ هـ / ٤٥

==

سزد گر بود جای دارا شکوه  
مگر حوض او حوض کوثر بود  
کز آبش لب عارفان تر شود  
شبی کن گذر از لب حوض او  
که باید به این آب کردن وضو

(١) فانی کشمیری، شیخ محمد محسن، مثنویات فانی کشمیری، ص ١٥٣  
در بین فصل يك كس ز اهل سخن

نخوانده کتاب گلستان چو من  
(٢) فانی کشمیری، شیخ محمد محسن، مثنویات فانی کشمیری، ص ١٥٣

گذارم چو لب بر لب جام خویش  
ز هر میوه ای تر کنم کام خویش  
نچیده کسی به ز من در چمن  
ز سرو قد یار سبب ذقن

١٨م عن عمر يناهز ٣٩ عامًا، وتميز بحسن الطبع وأجاد في نظم الشعر وذاع صيته في كشمير، وفي كل أرجاء شبه القارة الهندية واعترف أكثر المعاصرين والمتأخرين بجمال شعره، وكما هو معروف أنه عندما سمع مرزا صائب شعر غنى الكشميري في أصفهان، شد الرحال للقائه، وكان ذلك ثاني سفر لصائب إلى كشمير، وعندما سمع عالمجير أورنجزيب شعر غنى وعرف مهارته رغب في لقائه وأرسل له سيف خان حاكم كشمير رسالة له يدعوه للمجيء إلى دهلي بكل احترام، ولكن غنى قال لسيف خان: اكتب للملك، لقد جن غنى، ورفض الذهاب إلى دهلي، ف فأخبره سيف أنه ليس في استطاعته أن ينعث عالم مثله بالجنون، ويقال إن غنى مزق ثيابه في ذلك الوقت، وخرج من بلاط سيف خان على هيئة المجانين، وبعد ذلك اختفى غنى تاركًا ديوان شعر يشتمل على ثلاثة آلاف بيت ولم يعثر منه إلا على بضعة أبيات متناثرة في كتب التذاكر.

## المبحث الثاني:

هجرة الشعراء الإيرانيين في العصر الصفوي [٥٩٣٠هـ/١٥٢٤م: ١١٤٨هـ /  
:١٧٣٦م]

ترجع هجرة الإيرانيين في العصر الصفوي إلى شبه القارة الهندية، خصوصاً الشعراء والعلماء والصوفية والفنانين والتجار، إلى عاملين:

العامل الأول: يتعلق بالظروف الداخلية في إيران التي اضطر الناس تحت تأثيرها إلى ترك الوطن، ومنها سوء الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إيران في الفترات المختلفة نتيجة هجمات المغول وتشدد بعض الملوك وحكام الأقاليم، مما نتج عنه عدم اهتمام الملوك الصفويين بالشعر والأدب التقليدي الذي كان رائجاً في إيران في العصور التي سبقتهم.

العامل الثاني: يتعلق بأسباب خارجية جذبت الإيرانيين إلى شبه القارة الهندية منها: رفاهية الحياة فيها، ورعاية حكامها وملوكها للمهاجرين الإيرانيين وتوليتهم المناصب العالية في بلاطهم، وتوافر التسهيلات التجارية المناسبة، ناهيك عن دواعي نشر الإسلام والتصوف الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وبدأت هجرة الإيرانيين في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي [٥٩٣٠هـ/١٥٢٤م: ٩٧٤هـ/١٥٦٧م] تلك الفترة التي توافقت فترة حكم الملك التيموري شاهجهان في شبه القارة الهندية، وجاء كثير من الشعراء الإيرانيين إلى كشيمير وجذبهم إليها جوها الجميل ومناظرها الطبيعية الخلابة، وبعضهم

(١) شبلى النعماني، شعر العجم، ج ٣، ص ٣

اتخذها مكانًا لإقامته، وتناولوا في أشعارهم موضوعات جديدة، مما أضفى على أشعارهم طابعًا جديدًا، ونظموا أشعارًا في قالب القصيدة والغزل والرباعي وغيره وتناولوا فيها وصف سحر الطبيعة في كشمير وجمال نسائها.

واختلط الشعراء الإيرانيون بالشعراء المحليين الكشميريين وأقاموا منتديات شعرية، وكانت تلك الندوات تضم كبار رجال البلاط والأمراء وتقام فيها مجالس العلم والأدب، والجدير بالذكر أن بعض الشعراء الإيرانيين فضلوا الإقامة في كشمير، وقد سعتهم أرضها أحياءً وأمواتًا، ومن بينهم حاجي محمد قدسي [م/١٠٥٥هـ/١٦٤٥م] ومحمد قلى سليم [م/١٠٥٧هـ/١٦٤٧م] وابو طالب كلیم [م/١٠٦١هـ/١٦٥١م] وطغرا مشهدى وتاريخ وفاته غير معلوم، وجميعهم دُفنوا بكشمير مع الشعراء المحليين في سرينجار في مكان يعرف باسم مزارات الشعراء.

### أهم شعراء العصر الصفوي:

ونذكر فيما يأتي أهم شعراء العصر الصفوي المهاجرين ونماذج من أشعارهم التي تناولوا فيها وصف كشمير:

#### ١- عرفى الشيرازي

ولد جمال الدين محمد عرفى بن بدر الدين شيرازى في شيراز في سنة ٩٤٣هـ/١٥٥٥م] وتوفي في لاهور سنة [٩٩٩هـ/١٥٩٠م] وفى فترة شبابه ذهب إلى شبه القارة الهندية، وكان لديه مهارة في نظم القصائد والغزليات

والمقطعات وترجيع بند، وهو من أفضل شعراء السبك الهندي ونظم عرفى  
مثنويات على نمط مثنويات مخزن الأسرار وخسرو وشيرين لنظامى  
الجنجوى وله رسالة صوفية باسم نفسية طبعت في ديوانه<sup>(١)</sup>.

والذى يهمنها قصيدته في وصف كشمير التي يصف فيها كافة أماكن كشمير  
ويثنى على صفو ماءها وأحياناً يصف جمال خضرتها وينابيعها وزهور  
شقائق النعمان، وأحياناً يشبهها بالطاووس أو بعروس مزدانة بكامل زينتها،  
فيقول:<sup>(٢)</sup>

(١) دكتور رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات ايران، تهران، ١٣٢٠ هـ.ش، ص ٣٧٠  
(٢) عرفى شيرازى، ديوان، تحقيق غلام حسين جواهرى، تهران، بى. تا، ص ٣٧٠

هر سوخته جاني که به کشمير در آيد  
گر مرغ کباب است که با بال و پر آيد  
بنگر که زفيضش بشود گوهر يکتا  
جايی که خزف گر رود آنجا گهر آيد  
وآنکه به چنين فصل که در ساحت گلزار  
از لطف هوا چاشت نسيم سحر آيد  
از بلبل خاموش دل باغ گرفته ست  
او را چه گنه؟ مخمل گل ديرتر آيد  
گل هم چه کند؟ باد صبا خواست که عرفى  
آيد سوى کشمير وگلشن بر اثر آيد  
وقت است که گل بر فکند پرده ز رخسار  
زان سان که ز فانوس چراغی به در آيد  
فردوس به دروازه کشمير رسیده ست  
کو مدعی گر نگرنده ست در آيد  
... اين سبزه و اين چشمه و اين لاله و اين گل  
ان شاخ ندارد که به گفتار در آيد  
... آن لاله که هنگام تراشيد خارا  
از رخنه سنگ و دهن تيشه بر آيد  
... کشمير فر بينده بهشتت که شبلى  
آيد چون در صومعه بر وی سقر آيد  
طاووس مثالی که نيفشانده بر وبال

يأتي كل محترق الروح إلى كشمير, لو كان طائرًا محترقًا لرفرف بجناحيه.

انظر إليها فبفيضها يصبح الجوهر لؤلؤًا يتيماً

كل من يأتي إلى كشمير محترق الروح, لو كان طائرًا مشويًا فإن الريش ينمو بجناحيه.

انظر, الدر من فيضها يصبح فريداً.. فهي المكان الذي يُصيرالخزف إلى دُر.

ومن يأتيها في مثل الفصل يتنسم في مرجها نسيم السحر

فقد سلبت حدائقها لب البلبل الصامت, فأبي وزر عليه لو جاء محمل الورد متأنياً.

ماذا يفعل الورد؟ لو هب نسيم الصبا, فإن عرفى سوف يأتي إلى كشمير وتأتي الروضة في أثره.

حان الوقت لكي تكشف الوردة النقاب عن وجهها, كما يطل المصباح برأسه

==

هر لمح به رنگ دگر اندر نظر آيد  
زبينده عروسی که نيفزوده جمالش  
هر دم به خوشتر وشاداب تر آيد  
چون بوى گل آيد كنم از انجمنش ياد  
تا نكهت گل مايه صد درد سر آيد  
هرگه به عزم سفر از شوق تو عرفى  
آيد به وداع وبا چشم تر آيد  
زارى كند از شش جهت آغاز كه مشتاب  
كايں فصل وسه فصل دگرم بر اثر آيد

من الفانوس.

لقد وصلت جنة الفردوس إلى بوابة كشمير، ويراهها كل من ادعى الدخول  
إلى كشمير.

... كل هذه الخضرة والينابيع وشقائق النعمان والزهور، أتى لعدم النفع هذا  
أن يتحدث عنها.

إنها كشمير التي حينما تتحت صخورها الصلدة، فتخرج زهور شقائق  
النعمان من ثقوب الأحجار وفم المعول.

...كشمير جنة خادعة، بحيث لو أتى شبلى بصومعته فيها جاءت إليه  
سقر.

إنها مثل الطاووس الذي لا ينفذ ريشه وجناحه، كل لحظة تتبدى فيه  
طيفية الألوان.

إنها عروس مزينة لا تزيد الزينة جمالاً، لأنها تبدو في كل لحظة أكثر  
جمالاً.

... حينما تفوح رائحة الورد أتذكر مجالسها، فتسبب لي رائحة الزهور  
صداعاً.

وكلما يعزم "عرفى" على السفر من الشوق إليها، يأتي لوداعها بعيون مبللة.

ينبعث الأنين من الجهات الست قائلاً: لا تتسرع

إن هذا فصل وثلاثة فصول أخرى تأتي بعدها.

٢- فيض الدكنى:

ولد فيض بن شاه مبارك سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م في مدينة آجره في شبه القارة الهندية، وكان أخوه شيخ أبو الفضل مبارك صاحب تذكرة الملك أكبر، ومن فضلاء ومؤرخى بلاطه، وكان لديه مهارة تامة في الفارسية، وأصبح ملك شعراء أكبر شاه، وقد وصل إلى مكانة عالية في نظم الغزل والقصيدة، وقد أسلوب القدماء على أحسن وجه، ولم يكن فقط من الشعراء الإيرانيين الذين سافروا إلى شبه القارة الهندية ونشروا اللغة الفارسية وآدابها، بل كانت له مكانة في بلاط العثمانيين مما نتج عنه نشر الأدب الفارسي في بلاطهم، ويشتمل ديوانه على قصائد ومرثي وتركيب بند ومقطعات وغزليات، وقد فيضى الدكنى كغيره من الشعراء نظامى ونظم مثنوى نل ودمن تقليدًا لمثنوى مخزن الأسرار لنظامى الجنجوى، واقتبس موضوعاته من الحكايات الهندية وترجم فيضى بعض الكتب الهندية إلى الفارسية مثل كتاب مهابهارات، وتوفي فيضى سنة ١٠٠٤هـ / ١٦٠٠م.<sup>(١)</sup>

والجدير بالذكر أن فيضى الدكنى نظم قصيدة تشمل مائة بيت في وصف كشمير بمناسبة سفر الملك أكبر لأول مرة إلى كشمير، وبناء على قول المستشرق جى.ال.تيكو تعتبر أول قصيدة نظمت في وصف كشمير<sup>(٢)</sup> ونعرض فيما يأتي بيتين من تلك القصيدة:

(١) دكتور رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات ايران، ص ٣٧٤

(٢) جى.ال.تيكو، برگزيده اى از بارسى سرايان كشمير، انجمن ايران هند، تهران، ١٣٤٢هـ.ش، ص ١٤٢

فجرًا تشتاق آلاف القوافل؛ لتحمل أمتعة السعادة والطرب إلى ساحة كشمير.  
تبارك الله؛ على الساحة التي تتجسد لرائيها كصورة في الخيال ونقش في  
الضمير<sup>(١)</sup>

٣-كليم كاشاني:

أبو طالب ولقبه [كليم] ولقبه البعض بـ[كاشاني] والبعض الآخر همداني،  
ومن المحتمل أن يكون قد وُلد في همدان ورُبي في كاشان<sup>(٢)</sup>، وهاجر أول  
مرة إلى كشمير في عهد جهانجير، وبعد مجيئه بفترة وجيزة منح جهانجير  
في سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م أبو طالب آملی لقب ملك الشعراء؛ مما أغضب  
كليم ورجع إلى إيران سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٩م، ولكنه ظل يتنكر الهند  
ويشتاق إليها، وبعد عامين عاد مرة أخرى إلى كشمير وقضى عدة سنوات  
فيها، وفي هذه المرة بسبب الدسائس التي دُبرت له اتجه إلى بلاط إبراهيم  
عادل شاه بدلاً من بلاط جهانجير، ولكن سوء الحظ لم يتركه فأنهم  
بالتجسس على المغول، ولكن في النهاية حرره ميرزا شاهنواز خان الصفوي  
بفضل مساعي الأمير شاهجهان بن جهانجير، وفي سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م  
توفي أبو طالب آملی وبعد سنة توفي جهانجير، والتحق كليم ببلاط

(١) دكتور رضا زاده شفق، تاريخ ادبيات ايران، ص ٣٧٥

هزار قافله ی شوق می کند شبگیر

که بار عیش کشاید به عرصه ی کشمیر

تبارک الله از عرصه ای که دیدن او

ورق نگار خیالست و نقش ضمیر

(٢) دكتور فرهنگ ارشاد، مهاجرت تاريخی ایرانیان به هند قرن هشتم تا هجدهم

ميلادی، ص ٢٢٧، مؤسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی، ١٣٦٥هـ.ش

شاهجهان ووفق قول مؤلف "تذكرة آتشكده" قضى أيامه في بلاط شاهجهان في رغد العيش، وحصل على لقب ملك الشعراء،<sup>(١)</sup> ذلك اللقب نفسه كان قد حصل عليه من قبل أبو طالب أملى وقدسى مشهدى، وفي سنة ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م ذهب كلیم مع شاهجهان إلى كشمير واستأذن منه للإقامة فيها، ومما هو جدير بالذكر أن كلیم كان قد سافر إلى مناطق كثيرة ذكر بعضها في ديوانه مثل: جواليار، برهانپور، الدکن، ونظم كلیم منظومة في تخليد فتوحات شاهجهان وتوفي في سنة ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م، ودُفن في مقابر الشعراء في كشمير بجوار قبر قدسى مشهدى ومحمد قلى سليم، وطغراي مشهدى، ويعتبر كلیم كاشانى من أبرز شعراء السبك الهندي وأكثر من استعمال ضرب المثل في أشعاره. وترك ديوانًا يشتمل على غزليات ومقطعات وقصائد ومراثي، وذكر كشمير في العديد من غزلياته، ونذكر فيما يأتي على سبيل المثال قطعة نظمها في سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م:

يا كلیم ما أجمل؛ التخلي عن شفاة الساقى الجميل، طالما التوبة عن الخمر  
في ربيع كشمير.

يبلغ بى التوانى في أمور الخير؛ لأن التوبة وربع كشمير باقيين<sup>(٢)</sup>.

(١) دكتور فرهنك ارشاد، مهاجرت تاريخى ايرانيان به هند قرن هشتم تا هيجهدم ميلادى، ص ٢٢٧

(٢) - هفت روزه نصرت، مرجع سابق، ص ٣٤٦

گذشتن از لب ساقى گلعدار كلیم  
خنک چو توبهء مى در بهار كشمير است  
همیشه كارم در كار خير تاخير است  
كه توبه مانده است و بهار كشمير

وأفضل روائع كليم أبيات من الغزل نظمها في ذكرى حاضنه "تواب ظفر أحسن" حاكم كشمير من سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٣م حتى ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م ومن سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م حتى ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م، عبر فيها الشاعر عن مبلغ ألمه لفقده لحاضنه، وكيف أن كشمير قد أظلمت حينما فقدت عين وجوده فيها.

وبين مدى افتقاده الشعور بالأمان فيها؛ حتى إنه لم يعد يبهره جمال أزهارها ولم يعد ينزل عليه وحى الشعر لأن ملهمه لم يعد موجوداً، وقد وصل الحال بالشاعر حتى إنه لم يعد يعرف الراحة إلا حينما تلعب الخمر برأسه، ويسترسل الشاعر في خياله، فيشبه حاضنه بروضة من زهور شقائق النعمان التي أحالتها يد القدر، ولم تذروائها سوى علامة سوداء بداخل زهورها وهي شبيهة بوسم الكي؛ مما يظهر مبلغ حرقه الشاعر على حاضنه فيقول:

كيف نعالج شكوى ألمك، نحن نموت عطشى ونخاصم الحياة

يا مصباح العيون؛ كشمير مظلمة بدونك، وبينما نحن التعساء نتجول ليلاً في البستان.

رأينا كثيراً من العيون الحاسدة المترصدة للسعادة، لذا نخفي الخمر عن عين الكأس أيضاً.

أي جدوى لو احتضت الزهور كشمير من كل جانب، فنحن الذين صبغنا الزهور المعلقة في ياقاتنا بدموعنا الدامية.

كانت الطمانينة ووحى الغزل بسبب "ظفر"، على من الآن نبعث ذوائب المعنى؟

منذ ذهبت والقلب يفكر فيك، وحينما تلعب الخمر براءوسنا نفكر في الراحة.  
يا كلیم؛ یظل وسم الكی بینما ضاعت روضة زهورشقائق النعمان، كل ما هو صعب نسهله على أنفسنا<sup>(١)</sup>.

٤- حاجی قدسی مشهدی:

حاجی محمد قدسی مشهدی مشهور بـ[قدسی مشهدی] أحد شعراء إيران في القرن ١١هـ، ولد سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٥م وكان يعمل في بداية حياته بقالاً ثم ذهب إلى شبه القارة الهندية والتحق ببلاط شاهجهان، وتوفي في سنة ١٠٥٦هـ / ١٦٤٥م، ودفن في مقابر الشعراء في كشمير، وله منظومة تحت

(١) هفت روزه نصرت لاهور، مرجع سابق، ص ٣٤٧  
شکوه درد ترا کی پیش درمان می کنیم  
تشنه می میریم و شکر آب حیوان می کنیم  
بی تو تاریک است کشمیر ای چراغ دیدها  
ما سیه روزیم در شب سیر بستان می کنیم  
در کمین عیش از بس دیده بد دیده ایم  
باده را از چشم ساغر نیز پنهان می کنیم  
گل اگر در سینه در کشمیر می آید چه سود  
ما که گل از اشک خونین در گریبان می کنیم  
از ظفر خان بود این جمعیت و طرح غزل  
با که دیگر زلف مغنی را پریشان می کنیم  
تا تو رفتی دل ب فکر خویشتن افتاده است  
سر چو می بازیم آنکه فکر سامان می کنیم  
داغ می ماند کلیم از لاله زار از دست رفت  
هر چه دشوار است بر خویش آسان می کنیم

عنوان "ظفرنامه" في شرح فتوحات شاهجهان ولم يعثر عليها<sup>(١)</sup>.

ومدح قدسي الملك شاهجهان فمنحه خلعة ملكية وألفين روبية، وبعد عامين نظم قصيدة بمناسبة عيد النيروز فأعطاه مكافأة ٥٠٠ ألف روبية، وفي مناسبة أخرى ملأ فمه سبع مرات بالجواهر وذاع صيت قدسي في نظم القصائد والغزل وأهم أعماله مثنوى تناول فيه الموضوعات الآتية:

السفر إلى كشمير، ومجيء شاهجهان إليها في فصل الربيع، ووصف حديقة جهان آرا، وباغ فرح بخش، وباغ فيض بخش، وباغ شهزاده، وباغ نشاط، وباغ صادق آباد، وباغ نسيم، ونور باغ، وباغ بيكم، وقم الجبال وغير ذلك، ونشر ديوان قدسي ضمن مطبوعات جامعة الفردوسي بمشهد وباهتمام محمد قهرمان<sup>(٢)</sup>.

ونعرض فيما يأتي نموذج من شعر قدسي في وصف قم سلسلةجبال "بيرينجال" في كشمير:

معاذ الله فجبال "بيرينجال"<sup>(٣)</sup>، قلما رأى مثلها الفلك المسن

لو سلك الشاب هذا الطريق المفعم بالحزن، لوصل إلى الشيوخة قبل أن يصل إلى قمته<sup>(٤)</sup>.

(١) دكتور عبد الحسين زرین کوب، سیری در شعر فارسی، ج ٢، تهران، بی.تا، ص ١١٥.

(٢) محمد أفضل سرخوش، كلمات الشعراء، بتصحيح صادق على دلاوری، شيخ مبارك،

لاهور، بی.تا، ص ٩٠.

(٣) تقع سلسلة جبال بيرينجال جنوب وادی كشمير، رساله هفت روزه نصرت، مرجع

سابق، ص ١٢.

(٤) هفت روزه نصرت لاهور، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

ونظم أيضًا قدسي بشأن كشمير:

في هذه الحديقة التي فيها الزهور جنبًا إلى جنب مع الأشواك, امنحني مكانًا  
كالعش<sup>(١)</sup>.

٥- محمد قلى سليم:

اسمه محمد قلى ومخلص ب[سليم] ولد في طهران وهو من أتراك شاملو,  
ونظم أول أشعاره في لاهيجان, وفي أواخر عهد شاه عباس الأول ذهب إلى  
أصفهان وبعد عدة سنوات اتجه إلى الهند وأصبح من مريدي مير عبد  
السلام مشهدى وقضى آخر أيام حياته في كشمير,<sup>(٢)</sup> والتحق ببلاط  
شاهجهان, ولكن بعض الأدباء الملتفين حول حاكمها "ظفرخان" اتهموه  
بالسرقة الأدبية, ولكنه استطاع أن يرد عليهم ويبرئ نفسه, وبعد ذلك اعتزل  
في كشمير وأشار إلى ذلك الأمر في بيت من أشعاره, فيقول:

يا سليم؛ عليك أن تتخذ لك زاوية في كشمير, واعتزل, وكفالك ذهاب وعودة

==

معاذ الله زكوه پيرپنجال

که مثلش دیده کم چرخ سال

جوان گر پوید این راه پر اندوه

به پیری میرسد پیش از سر کوه

(١) هفت روزه نصرت لاهور, مرجع سابق, ص ٣٤٦

درین گلشن که هم گل هم خار

مرا هم جائی ده یک آشیان وار

(٢) محمد صیادان قهرمان, برگزیده اشعار سخن سرايان شیوه هندی, ص ٢٠٣,

تهران, بی.تا.

إلى آجره ولاهور<sup>(١)</sup>.

ومن أهم آثار قلى سليم:

ديوان أشعار مثنوى تحت عنوان قضاء وقدر، مثنوى في وصف كشمير ويشتمل على ٥٠٠ بيت، ونعرض فيما يأتي بعض الأبيات:

يبدأ قلى سليم مثنويه بوصف جبل جودون كشمير بأنه أشم صلد، حتى إن صلابته مجابهة لنصل السيف، ويجلى ارتفاع الجبل الأرض وكأنها طفل فى حجر حاضنته، وسماؤه زرقاء تعلوها ظلال مستمدة من زرقه ينبوعه، باللعجب لو استطاعت الشمس على ارتفاعها مبارزته بالسيف ويصف الشاعر مسترسلاً بخياله جبل جودون المرتفع المخضر الذى بدت السماء مخضرة بسببه ونجومها كحبات اللوز، ويغالى الشاعر فى وصفه لارتفاع الجبل فيجعل قمته تخترق صرة السماء فتفتق عنها سموات أخرى، فيقول:

-الكلام في كل مكان من صنع الخالق، الشاهد الجبل الراسخ

-خصوصاً جبل "جودون"<sup>(٢)</sup> كشمير القوى، الذى يشهر قمته في مواجهة السيف.

(١) محمد قلى سليم، ديوان، ديوان سـايم تهرانى، <http://chekameheh.net/777> / مثنوى ها/ در تعريف كشمير وتوصيف راه آن، مقدمه، ص ١١

گوشه ای گیر بکشمیر سلیم وبنشین  
رفتن و آمدن آگره لاهور بست

(٢) گودون آستن: أحد جبال كشمير وبعد أعلى جبال العالم بعد جبل ايفرست، رساله هفت روز نصرت، مرجع سابق، ص ١٢

-وتبدو الأرض بالنسبة له كأنها طفل في حجر مربيته، والسماء زرقاء بسبب ينبوعه.

-يا للعجب، لو الشمس بسبب ارتفاعها، يمكنها أن تتبارز معه بالسيف

-وتبدو السماء خضراء بسبب علو خضرتة، وتبدو عيون النجوم كأنها حبات لوز<sup>(١)</sup>.

-تصل قمته إلى صرة السماء، فتخرج من بطنها سموات أخرى

...-قمته كسيف الجلاذ في إراقة الدماء، وصرعاه برويز أو فرهاد سواء بسواء

...-دائمًا يزهو "قاف" بعشقه له، انظر إلى بساط عشقه موصولاً من قاف إلى قاف

(١) محمد قلى سليم، ديوان، مرجع سابق، ص ١  
سخن هر جا ز صنع کردگار است  
گواه پای بر جا کوهسار است  
خصوصاً کوه گودون قدر کشمیر  
که تیغش می زند برابر شمشیر  
زمین طفلی به دامن دایه وارش  
فلك نیلوفرى از چشم ساروش

عجب گر آفتاب از سرفرازی  
تواند کرد با او تیغ بازی  
زرفعت سبزه ی او چرخ اخضر  
درو بادام گویی چشم اختر  
تیغش به ناف آسمان است  
شکم در دیدن افلاک از ان است  
شهید او چه پرویز و چه فرهاد  
به خونریزی ست تیغش جلاذ  
ز عشقش قاف دایم می زند لاف  
بساط عشق بین از قاف تا قاف

ثم يصف صعوبة الوصول إلى كشمير نظرًا لوعورة جبالها، كما أفرد الشاعر النعوت والمقاييس الكاشفة الواصفة لصفات الجبل فتارة يصفه بالضيق فيشبهه بخيوط في ثنايا الحجر الصلدوتارة أخرى يصفه بالوعورة فيشبهه بالثعبان الملفوف حول نفسه السلحفاة المختبئة حتى إن الناس قد عزفوا عن السير فيه ويسترسل الشاعر بخياله واصفًا فيذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد عرج من هذا الجبل إلى السموات السبع، فيقول: (1)

(1) محمد قلی سلیم، دیوان، مرجع سابق، ص ۲  
درو گردیده از سنگ از آشکارا  
رہی باریک همچون تار خارا  
همانا کافر است این کوه خونخوار  
که دارد بر کمر زین راه زنار  
... رہی بر این چنین کوه درشتی  
به هم پیچیده مار و سنگ پستی  
رہی پیچیده همچون قفل و سواس  
مشقت خیز چون ایام افلاس  
رہی بر پای دل زنجیر اندوه  
رہی همچون صدا پیچیده در کوه  
رہی از زلف خوبان پیش افزون  
از ین ره گشته کج رفتار گردون  
رہی در سنگ همچون موج خارا  
درو رهرو چو مرغ رشته برپا  
زیبج و تاب ماری گشته ظاهر  
به قصد آشیان نسر طایر  
بود در قید پیچ و خم گرفتار  
درو خورشید همچون مهره ی مار  
...چنان معلوم می گردد که این راه  
ره موران بود در خرمن ماه  
بسا کس را جهان زین تنگ جاده  
ز راه کوه رفتن توبه داده  
در ین ره چون تواند کس دویدن؟  
که باشد مرغ را بیم از پریدن

==

- ينشق من الجبل طريق ضيق, مثل خيوط في ثنايا الحجر الصلد
- كأن هذا الجبل الكافر السافك الدماء, على خصره طريق ملفوف كالزنار.
- ...- يبدو الطريق في مثل هذا الجبل الواعر ملفوفاً كالثعبان ومختبئاً كالسحفاة
- إنه طريق مغلق مثل قفل الوسوس, متعب مثل أيام الإفلاس
- طريق يقيد بحيرة "دل" الحزينة بالسلاسل, طريق مثل الصوت المختق في سفح الجبل.
- طريق أكثر تجعداً من ذوائب الحسان, بسبب هذا الطريق انحرف مسار بحيرة "دل".
- طريق في الجبل مثل تموجات الحجر الصلد, المار فيه كالطائر المقيدة أقدامه بالخيط.
- يبدو الطريق من كثرة تعرجاته كثعبان, يترصد عش النسر الطائر
- الشمس فيه مقيدة بسلاسل تعرجاته, وتبدو كأنها جوهرة فم الثعبان

==

به برهان نیست دیگر عقل محتاج  
ازین رفته پیغمبر به معراج  
...سوی کشمیر در این تنگ جاده  
رود با آن نزاکت گل پیاده  
... شد از لغزیدن خورشید خسته  
چو طفلان می رود ره را نشسته  
...خضر خواهد برد گر جان ازین ره  
برو از دور خندد کبک قهقهه

...-هكذا يتضح أن هذا الطريق كان طريقاً للنمل في بيدر القمر

-ما أكثر الأشخاص في الدنيا الذين تابوا عن الذهاب عن طريق الجبل  
بسبب ضيقه.

- أئى لأحد أن يجري في هذا الطريق الذى ينتاب فيه الطائر الخوف من  
الطيران!؟

-ليس العقل محتاجاً للبرهان, لقد عرج النبي عليه الصلاة والسلام من هذا  
الطريق.

...-يزهب الورد -مع رفته- مترجلاً من هذا الطريق الضيق صوب  
كشمير.

-صارت الشمس متعبة بسبب انزلاتها, متعثرة في السير كالأطفال.

-لو أراد الخضر أن ينجو بروحه من هذا الطريق, يضحك الدراج من بعيد  
عليه.

وبعدما عرض الشاعر صعوبة طريق الوصول إلى كشمير, ويتغنى بجمال  
كشمير معدداً وصفها ومشبهاً إياها بالجنة, فيقول: (1)

(1) محمد قلى سليم, ديوان, مرجع سابق, ص ٥

منال ای دل ز رنج راه بسیار

تو بلبل مشربی این راه گلزار

به سامان رفتن این راه زشت است

مجرد شو که این راه بهشت است

جمال هند گلزار تجلی ست

برو کشمیر خال سبز لیلی ست

- لا تبك أيها القلب من تعب الطريق, فأنت بلبلي الطبع , إنه الطريق إلى  
الروضة.

- إن السير في هذا الطريق بالأمّعة أمر غير مستحب, فلتذهب بمفردك,  
فهذا طريق الجنة.

- باد جمال حديقة الهند, وعليك أن تذهب إلى كشمير, فهي خال<sup>(١)</sup> ليلي<sup>(٢)</sup>  
الأخضر.

- وقد أنبت الله تعالى من تراب كشمير الشبيه بالإكسير, زهورًا ذهبية.

وقد قيدت أقدام زهورها بسلاسل من أمواج الخضرة, لا أقول خضرة إنه اللحم  
بشال كشمير.

==

تعالى الله از خاک پاک کشمیر  
که گل را کرد صاحب زر چو اکسیر  
... به پای گل ز موج سبزه زنجیر  
نگویم سبزه خواب شال کشمیر  
به صحرايش گل و لاله هم آغوش  
به باغش سرو و سبزه دوش بر دوش  
بتی از حسن سبز آشوب دهري  
به گردش حلقه در نظاره شهرى  
بود کشمیر پای تخت شاهان  
گواه این سخن تخت سلیمان  
... فضایش همچو طبع نیک خوبان  
گشاده چون جبین خنده رویان  
ز گل هر گوشه اش فردوس محسوس  
درختان صف زده چون چتر طاووس  
(١) المقصود بالخال الشامة  
(٢) المقصود ب[ليلی] العامرية معشوقة قيس بن الملوح

...ويحتضن الورد وشقائق النعمان في صحرائها كلاهما الآخر، وفي روضتها السرو والخضرة جنباً إلى جنب.

حسناً من جمال خضرتها أثارت فتنة العالم، والتف حولها أهل المدينة في شكل حلقات.

... كانت كشمير عاصمة الملوك، والشاهد على هذا الكلام عرش سليمان.

...ساحتها مثل طبع الأخيار، رحبة مثل جبين الحسان الضاحك.

-الزهور في كل ركن من أركانها تشعرك بالفردوس، والأشجار مصفوفة مثل مظلة الطاووس.

ويستفيض الشاعر واصفاً أشجار كشمير وطيب مذاق فاكهتها وأنواعها المتعددة، فيقول: (١)

تفتح نخلها كله مثل الثريا، وبدت الشمس فيها مثل الطائر الذهبي.

...ويعلو فروع أشجارها تفاح طيب الرائحة، له مذاق تفاح ذقن المعشوق.

(١) محمد قلی سلیم، دیوان، مرجع سابق، ص ٧، ٨

شکوفه کرده هر نخلش چو پروین

درو خورشید همچون مرغ زرین

... فراز شاخسارش سیب خوشبوی

ز لذت برده از سیب ذقن گوی

به بیشه میوه ی اشجار خودرو

ر عیت زاده های شاه آلو

ز رعنايي چنار او به شمشاد

اگر سیلی زند دستم مریزاد

... چه سرو از حسن او طویی در افسوس

ستاده بر سر یک پای طاووس

وفى غاباتها أشجار ربابية، هم رعية أولاد أشجار البلوط  
ومن جمال أشجار تشنار لو لظمت الصفصاف، سلم الله يدها  
...وأى سرو هذا؟ الذى تتحسر جنة طوبى على نفسها من وقع جماله،  
والطاووس واقف على قدم واحدة فى دهش.

ويثنى الشاعر على جمال جبالها واصفًا إياها بأن كل حجر من أحجار  
جبالها يبدو كالياقوت من كثرة زهور شقائق النعمان التى تكسو  
سفوحها، ويغلو فى وصفه لها حينما يصف تفجر الينابيع من أحجار جبالها  
مشبهًا إياها بالحجر الأسود، ويشبه الشاعر أيضًا كشمير بحسنة تجذب إليها  
الملوك وتفيض أرواحهم المشتاقة نحو الذهاب إليها، فيقول<sup>(١)</sup>:

- بدت الأجار فيها كياقوت لامعًا بسبب زهور شقائق النعمان، وكأنه جاء

(١) محمد قلى سليم، ديوان، مرجع سابق، ص ١٤: ١٧

زلاله سنگ او چون لعل رخشان  
به كشمير آمده كوه بدخشان  
بود هر پاره سنگى را در ين جا  
... هزاران چشمه همچون سنگ سودا  
... يكي تالاب در دامن كوهش  
كه لرزد بحر چون بيند شكوهش  
... حبابش از شفق چون چشم مخمور  
سواد موج او چون طره ي حور  
... شنيدم شاه روشندل جهانگير  
ز عشرت شد چو رونق بخش كشمير  
چنان معشوق او شد اين ارم زاد  
كه آخر جان خود در راه او داد

جبل "بدخشان"<sup>(١)</sup> في كشمير.

...ويتفجر من كل حجر في كشمير آلاف الينابيع، كأنه الحجر الأسود.

...كل ينبوع في سفح جبالها، يرتعد البحر حينما يرى هيئته.

... يبدو حبابه من الشفق مثل عين المخمور، وسواد موجه مثل ذوائب الحور.

سمعت أن الملك "جهانجير" المنور القلب، اتجه سعيدًا إلى كشمير ذات الجمال.

وهكذا وقع في عشق تلك الملائكية، حتى إنه أسلم روحه في طريقها.

وذكر "قلی سلیم" أن "جهانجير" عندما تفقد كشمير وأعجبت به أمر ببناء قصر له فيها، فيقول<sup>(٢)</sup>:

(١) بدخشان: منطقة جبلية في أفغانستان مشهورة بالياقوت

(٢) محمد قلی سلیم، دیوان، مرجع سابق، ص ١٨

چو شد دامان دریا جلوه گاهش

به سوی شاله مار افتاد راهش

فضایی دید چون روی عروسان

سزاوار عمارت وگلستان

بگفت این دشت رنگین روی حور است

ز ما سر منزلی اینجا ضرور است

در آن ایام شاه هفت اقلیم

که بر سر دارد از خورشید دیهیم

سرو سرکرده ی شهزادگان بود

در آن شهزادگی شاه جهان بود

پی اتمام این منزل قد افراخت

برای خویش کاری پیش انداخت

کنون آمد ز لطف خاک و آبش

عندما نزل بالقرب من ساحل البحر, اتجه صوب حديقة شاليمار.

ورأى ساحة مثل وجه الحسان, ومباني فاخرة وحدائق

قال: هذه الصحراء الملونة مثل وجه الحور, من الضروري أن يكون لنا فيها منزل.

وفى تلك الأيام كان [جهانجير] ملك الأقاليم السبعة, ويضع على رأسه تاجًا من الشمس.

وكان السرو تاج الأمراء, وكان شاهجهان أميرًا في تلك الإمارة

وسعى في اتمام هذا المنزل, وأنهى العمل قبل مواعده

وفى ذلك الوقت لصفاء ترابها ومائها, سماها ملك العالم "فرح بخش" أى مانحة السعادة

ثم يختم الشاعر مثنويه بمدح الملك شاهجهان الذى تولى الحكم بعد أبيه, فيقول<sup>(١)</sup>:

==

فرح بخش از شه عالم خطابش

(١) محمد قلى سليم, ديوان, مرجع سابق, ص ١٩

چراغ دودمان گورگانی

که بر وی ختم شد صاحبقرانی

شهاب الدين محمد شاه غازى

گهر افروز تاج سرفرازی

... ز شاهان کرده ایزد انتخابش

از ان شاه جهان آمد خطابش

... وجودش باعث ایجاد عالم

غبار آستانش خاک آدم

==

مصباح عائلة الجورجانيين, الذي حُتم عليه بخاتم حسن الطالع  
شهاب الدين محمد شاه غازي الذي رصع تاج عظمته باللائئ .  
... اختاره الله من بين الملوك, لذلك لقب بـ [شاهجهان]  
... وجوده سبب خلق العالم, ومن غبار أعتابه تراب آدم  
عندما ذاع صيته في المملكة, جُدد "إيوان كسرى" المحطم  
... ويرسل خاقان الصين الهدايا على أعتابه مثل عبده  
تم يدعو الشاعر للملك شاهجهان فيقول: (١)  
ليخلد الله ملكه, وليمنحه عمر القمر والشمس

==

به شاهي تا بلند آوازه گرديد  
شکست طاق کسری تازه گرديد  
... ز چین فغفور همچون بندگان  
فرستد تحفه چون بر آستانش  
(١) محمد قلی سلیم, دیوان, مرج سابق, ص ٢٥  
درین مجلس فروز باد جاوید  
چراغ عمر او چون ماه وخورشید

## نتائج البحث

١- نُسجت خيوط اللغة الفارسية في سداة ولحمة كشمير، وتغلغت هذه اللغة على مدى سنوات طويلة في كل النواحي المادية والمعنوية في حياة أهلها، وظهرت في أكمل صورها في شبه القارة الهندية، وخاصة في كشمير، حتى إن الناس فضلاً عن تحدثهم بها، فقد أبدعوا بها آثاراً أدبية وعلمية بارزة مثل ترجمة راج ترنكيني من السنسكريتية إلى الفارسية، وتاريخ حيدر ملك، ومنتخب التواريخ، وتاريخ كشمير.

٢- زاد نفوذ اللغة الفارسية في كشمير بدخول الإسلام والعرفان، ومنذ زمان سيد بلبل شاه سهروردي ومير سيد على همداني ورفقائه، ومير سيد على وهو شاعر صوفي المشرب اتخذ من الشعر وسيلة لترويج أفكاره الصوفية ويعتبر عاملاً مهماً في تدعيم صلوات أهالي كشمير بإيران، وبفضل ترويج اللغة والثقافة الإيرانية تحولت كشمير إلى إيران الصغيرة.

٣- ارتقاء اللغة الفارسية في كشمير في فترة حكم الملوك الشاهميريين والتشك الذين جعلوا بلاطهم ملجأً لشعراء وكتاب الفارسية، وسار على نهجهم الملوك التيموريون الذين حكموا من بعدهم، وكان أولئك الملوك يستدعون الشخصيات المعتبرة، ورحبوا بقدم العلماء والفنانين من الأقاليم الأخرى خاصة إيران.

٤- يعتبر شاهجهان من أكثر الحكام التيموريين اهتماماً باللغة الفارسية وآدابها حتى إنه أصدر أوامره برعاية شعراء الفارسية الكبار في بلاطه، ومنح الشاعر الإيراني الكبير كلیم كاشانی شاعر بلاطه لقب ملك الشعراء.

٥- للشعراء الإيرانيين المهاجرين إلى كشمير في العصر الصفوي فضل كبير في نقل ما شاهدوا فيها عن طريق وصف وتصوير تلك المشاهدات التي رأوها بأب أعينهم في أشعارهم.

٦- قوة تأثير الصورة الأدبية للشعوب في علاقات تلك الشعوب بعضها ببعض، وتأثيرها في نواحي النشاط الأدبي في الميادين الدولية.

٧- تصوير بلد ما في أدب الآخر تهيئ الفرصة الحقيقية للتفاهم والتعاون بين الشعوب.

٨- نجاح الشعراء الإيرانيين المهاجرين في رسم صورة صادقة عن كشمير وبيئتها الطبيعية وما بها من جبال خضراء وزهور وفواكه متنوعة، وتصوير طبيعة شعبها؛ مما جعلها جاذبة لغيرها من الشعوب الأخرى.

المصادر والمراجع

الفارسية والعربية والإنجليزية

أولاً العربية:

- شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج ٤، دار صادر، بيروت.

ثانياً الفارسية:

- بير غلام حسن كهويامي، تاريخ حسن، ج ٤، سرينگر، محكمه ى تحقيق واشاعت حكومت جمون، كشمير، بى.تا.

- جى.ال.تيكو، برگزیده ای از پارس سرايان كشمير، انجمن ايران هند، تهران، ١٣٤٢هـ.ش

- حسن انوشه، دانشنامه ى زبان وادبيات فارسي در شبه قاره، تهران، ج ١، تهران، فرهنگستان زبان وادب فارسي، ١٣٨٠هـ.ش

-خواجه عبد الحميد عرفانى، ايران صغير يا تذكرة شعراى بارسي زبان كشمير، تهران، ١٣٣٥هـ.ش.

رضا زاده شفق [د]، تاريخ ادبيات ايران، تهران، ١٣٢٠هـ.ش

-رضا قليخان هدايت، مجمع الفصحاء، به كوشش مظاهر مصفا، ج ٤، تهران، ١٣٣٦هـ.ش.

-سري بريكاو، ادبيات خلق ها هند، مسكو، ١٩٨٥م

-سيد حسام الدين راشدى، تذكرة شعراى كشمير، ج ٤، لاهور، باكستان، ١٩٨٢م.

-سيد عبد الله، ادبيات فارسي در ميان هندوان، ترجمه دكتور محمد اسلم خان، تهران، ١٣٧١هـ.ش.

-ﺷﺒﻠﻰ ﻧﻌﻤﺎﻧﻰ ، ﺷﻤﺲ ﻣﺤﻤﺪ ﺷﺒﻠﻰ ، ﺷﻌﺮ ﺍﻟﻌﺠﻢ ، ﺟ ٤ ، ﻣﻌﺎﺭﻑ ، ﺍﻋﻈﻢ ﻛﺮﻩ ،  
١٩٢٤ ﻣ .

-ﻋﻠﻰ ﺍﻛﺒﺮ ﺩﻩﺧﺪﺍ ، ﻟﻐﺖ ﻧﺎﻣﻪ ، ﺟ ٤ ، ﺗﻬﺮﺍﻥ ، ١٣٧٣ ﻫ .ﺷ

-ﻋﺒﺪ ﺍﻟﺤﺴﯩﻦ ﺯﺭﯨﻦ ﻛﻮﺏ ، ﺳﯩﺮﻯ ﺩﺭ ﺷﻌﺮ ﻓﺎﺭﺳﯩﻲ ، ﺟ ٢ ، ﺗﻬﺮﺍﻥ ، ﺑﻰ .ﺗﺎ .

-ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻘﺎﺩﺭ ﺳﺮﻭﺭﻯ ، ﻛﺸﻤﯩﺮ ﻣﯩﻦ ﻓﺎﺭﺳﯩﻲ ﺍﺩﺏ ﻛﻰ ﺗﺎﺭﯨﺦ ، ﺳﺮﯨﻨﮕﺮ ،

١٩٦٨ ﻣ

-ﻋﺮﻓﻰ ﺷﯩﺮﺍﺯﻯ ، ﺩﯨﻮﺍﻥ ، ﺗﺤﻘﯩﻖ ﻏﻼﻡ ﺣﺴﯩﻦ ﺟﻮﺍﻫﺮﻯ ، ﺗﻬﺮﺍﻥ ، ﺑﻰ .ﺗﺎ .

-ﻋﻠﻰ ﺭﺿﺎ ﻧﻘﻮﻯ ، ﺗﺬﻛﺮﻩ ﻧﻮﻳﺴﻰ ﻓﺎﺭﺳﯩﻲ ﺩﺭﻩﻧﺪﻭﺑﺎﻛﺴﺘﺎﻥ ، ﺗﻬﺮﺍﻥ ، ١٣٤٣ ﻫ .ﺷ

-ﻏﻼﻡ ﺣﺴﯩﻦ ﻣﺻﺎﺣﺐ ، ﺩﺍﻳﺮﻩ ﺍﻟﻤﻌﺎﺭﻑ ﺍﺳﻼﻣﻰ ، ﺑﺎﻫﻤﻜﺎﺭﻯ ﻣﯘﺳﺴﻪ

ﻓﺮﺍﻧﻜﻠﯩﻦ ، ﺳﺎﻝ ١٣٥٦ ﻫ .ﺷ .

- ﻏﻼﻡ ﺭﺿﺎ ﺳﻌﯩﺪﻯ ، ﻣﺴﺂﻟﻪ ﻱ ﻛﺸﻤﯩﺮ ﻭﺣﯩﺪﺭ ﺁﺑﺎﺩ ، ﺗﻬﺮﺍﻥ ، ١٣٢٨ ﻫ .ﺷ .

-ﻓﺎﻧﻰ ﻛﺸﻤﯩﺮﻯ ، ﺷﯩﺦ ﻣﺤﻤﺪ ﻣﺤﺴﻦ ، ﻣﺘﻮﻳﺎﺕ ﻓﺎﻧﻰ ﻛﺸﻤﯩﺮﻯ ، ﺑﻪ ﺍﻫﺘﻤﺎﻡ ﺳﯩﺪ

ﺍﻣﯩﺮ ﺣﺴﻦ ﻋﺎﺑﺪﻯ ، ﺳﺮﯨﻨﮕﺮ ، ١٩٦٤ ﻣ

-ﻓﺮﻩﻧﮕ ﺍﺭﺷﺎﺩ ، ﻣﻬﺎﺟﺮﺕ ﺗﺎﺭﯨﺨﻰ ﺍﻳﺮﺍﻧﯩﻴﺎﻥ ﺑﻪ ﻫﻨﺪ ﻗﺮﻥ ﻫﺸﺘﻢ ﺗﺎ ﻫﯩﺠﺪﻩﻡ

ﻣﯩﻼﺩﻯ ، ﻣﯘﺳﺴﻪ ﻣﻄﺎﻟﻌﺎﺕ ﻭﺗﺤﻘﯩﻘﺎﺕ ﻓﺮﻩﻧﻜﻰ ، ١٣٦٥ ﻫ .ﺷ .

-ﻗﺎﺳﻢ ﺻﺎﻓﻰ ، ﺳﺮﺯﻣﯩﻦ ﻭﻣﺮﺩﻡ ﭘﺎﻛﯩﺴﺘﺎﻥ ، ﺗﻬﺮﺍﻥ ، ﺣﺴﯩﻨﯩﻴﻪ ﻱ ﺍﺭﺷﺎﺩ ،

١٣٧٨ ﻫ .ﺷ .

- ﻣﻔﺘﻰ ﻣﺤﻤﺪ ﺷﺎﻩ ﺳﻌﺎﺩﺕ ، ﺑﻠﺒﻞ ﺷﺎﻩ ﺻﺎﺣﺐ ، ﺳﺮﯨﻨﮕﺮ ، ١٩٦٨ ﻣ .

ﻣﺤﻤﺪ ﺁﻓﺰﻝ ﺳﺮﺧﻮﺵ ، ﻛﻠﻤﺎﺕ ﺍﻟﺸﻌﺮﺍﺀ ، ﺑﺘﺼﺤﯩﺢ ﺻﺎﺩﻕ ﻋﻠﻰ ﺩﻻﻭﺭﻯ ، ﺷﯩﺦ

ﻣﺒﺎﺭﻙ ، ﻻﻫﻮﺭ ، ﺑﻰ .ﺗﺎ .

-ﻣﺤﻤﺪ ﺭﯨﺎﺿ ، ﻓﺎﺭﺳﯩﻲ ﺳﺮﺍﻳﺎﻥ ﻛﺸﻤﯩﺮ ﺩﺭ ﺩﻭﺭﻩ ﺑﯩﺶ ﺍﺯ ﺗﯩﻤﻮﺭﯨﺎﻥ ، ﻫﻼﻝ ،

ﺷﻤﺎﺭﻩ ٢ ، ١٩٧٢ ﻣ

-محمد صيادان قهرمان، برگزیده اشعار سخن سرايان شیوه هندی، تهران، بی.تا

-محمد قلی سلیم، دیوان، دیوان سلیم تهرانی،  
[http://chekameheh.net/777] /مثنوی ها/در تعریف کشمیر  
وتوصیف راه آن.

ثالثاً الإنجليزية:

Tikku, G.I.persian poetry in kashmir,G Berkelly, Los Angeles.

Hasan, mohibbul, Kashmir under the Sultan , calcutta, 1959

Hollister, gohnorman, the Shi, a of India, London, 1959.  
prmuR.k., History of Muslim Rule in Kashmir, Delhi, Ahmabad, bombay, 1969.

smith v.a.the Oxford History of iIndia,, oxford, 1964

### المجلات

مجله شیرازه، سری نگر، شماره ٢٠، ص ٦:٧، ١٩٨١ م

هفت روزه نصرت، دوسرا سال، شماره: ١٢، ١٣، ١٤، کشمیر نمبر، ترتیب،  
حنیف رامی، ٢٨ فروری ١٩٦٠ م

## فهرس موضوعات البحث

مقدمة

تمهيد

معنى كشمير في المعاجم العربية والفارسية:

أهمية كشمير وموقعها الجغرافي

الصلات بين إيران وكشمير في القرنين ١٤, ١٥

المبحث الأول: نماذج من أشعار بعض شعراء الفارسية الكشميريين:

المبحث الثاني: هجرة الشعراء الإيرانيين في العصر الصفوي

أهم شعراء العصر الصفوي ونماذج من أشعارهم

نتائج البحث

المصادر والمراجع